كُن إنسان

كتاب في إدارة النفس

د/ محمد محمد هيكل

المؤلف: د. محمد محمد هيكل

الناشر: دار نهر الكتب للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف والإخراج الفني: القسم الفني بدار نهر الكتب (لوجوتيلز)

المراجعة اللغوية: هند علي

رقم الإيداع: ٧٠٩٤ /٢٠٢٠م

الترقيم الدولي:٨-١٣-٦٧١٧-٩٧٧-٩٧٨

المدير العـــام: هالة رجـب

جميع الحقوق محفوظة لدار نهر الكتب للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان.

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة الدار يعرض صاحبها للمساءلة القانونية، والآراء والمادة العلمية الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

جمهورية مصر العربية

موبايل:٠٠٢٠١٠٦٩٦٤٨٠٠٨ ــ ٠٠٢٠١٠٢٢٤٤٣٤٧٢

البريد الإلكتروني: nhrelkotob@gmail.com

مقدمة

من فضلك لا تقرأ هذا الكتاب

إن كنت ستقرأه من أجل التسلية فلا أنصحك بقراءته، وإن كنت ستقرأه ليغير حياتك، فلتبدأ الآن.

فهذا الكتاب لك ولكل من أتعبته نفسه بتمردها على حاله، لكل من أوجعه غدر غيره به، لكل من أوسعته الحياة ضربًا بعصا مرارتها، لنعقد الآن صلحًا مع الجميع، فلا سعادة ولا حياة لمن يحمل أثقال الهموم فوق ظهره.

****

إهـــــداء

إلى كل من أراد العيش بإنسانيته وسط عالم يضج باللامبالاه بمشاعر الآخرين، إلى من أراد أن يبتسم وسط صفعات الألم، إلى من أبى أن يلعق أصابع اليأس أو يدمن شم رائحة الخذلان، إلى من يتسلح بقوة الإرادة والأمل والصمود لتغيير الحياة.

أهديكم هذا الكتاب...

د/ محمدمحمد هيكل

بداية الرحلة

- يا صديقي لا تتأثر بضياع غيرك و كُن إنسان..

= لا أعدك بذلك...

ألا ترى أن الإنسانية قد ولى عهدها وأنتهت؟

ألا ترى أن البهائميون قد داسوها بحوافر ظُلمهم؟

ألا ترى أن شعوبًا تباد وتقتل؟

ألا ترى الأرض تدنس وتغتصب؟

ألا ترى من يدعون صدق علاقتهم بربهم و يستبيحون حقوق غيرهم؟

ألا ترى الخيانة وسوء الخُلق في كل مكان؟

ألا ترى عالم إختلط فيه الحق بالباطل، عالم يرى فيه الظالم نفسه مظلومًا، والسارق شريفًا، والقاتل بريئًا؟

ألا ترى هؤلاء الشباب قد يأسوا، وفضلوا الإنتحار عن العيش في عالم الزيف والخداع؟

يا سيدي لا تقل لي كُن إنسان، عليك أولاً أن تجد حلاً لكل هذه المشكلات، عليك أن تتصدى للبهائميون الذين دمروا حياتنا، وحينها فقط ستجدني أنا وغيري وغيري وغيري كلً منا إنسان

- حسنًا يا صديقي، لن أقول لك كُن إنسان، ولا أعدك بأن أجد حلاً لكل مشكلات العالم، فأنا بشر ولست إله، ولن أتصدى لهؤلاء البهائميون وحدي، فهذا صراع بين قوتين وجدتا منذ أن خُلق البشر.

ولكنني أعدك بأن أضعك على بداية طريق جديد، وأنت من ستقرر، مع من ستكون؟

لقد أصطحبتني في عرض ضخم لمشكلات العالم، وأنا قبلت دعوتك، عليك الآن أن تقبل دعوتي، سأصتحبك في رحلة، نقلب فيها صفحات هذا الكتاب، نتجول معًا بين تجارب ووقائع وصراعات، كان أبطالها بنو البشر، لن أفرض عليك رأيًا، ولن أطلب منك قبول شيئًا ترفضه، لا أريد منك سوى أن تعيش الأحداث وتستشعر المواقف، وأنت وحدك من سيقرر، من أنت ومع من ستكون.

****

الفصل الأول:

كيف أصبحت إنسان

هناك تجارب ومواقف كفيلة بتغييرك

تغيير تفكيرك، مشاعرك، تعاملاتك، ونظرتك للحياة

تصنع منك إنسان غير الذي تعرفه

وهذا ما حدث لي.

في عينيك عنواني

ليس هذا عنوانًا لقصيدة الكاتب الكبير"فاروق جويده"

وليس غزلاً في إمرأة أعرفها، ولكنني قصدت تلك العينان اللتان غيرتا مجرى حياتي.

عندما التحقت بكلية التجارة عام ١٩٩٦م، تسلل حب التجارة إلى قلبي تدريجيًا، حتى سيطر على تفكيري وكأنه شئ من الإدمان من الصعب أن أتعافى منه، لم أعد أفكر بشئ ليل نهار سوى المشروعات والأرباح، أصبح كل هدفي في الحياة أن أصبح رجل أعمال ناجح.

بدأت أخطط لذلك، فوجدت أن اكتساب الخبرة هو أولى درجات السلم، سعيت لإكتساب الخبرات، وفي فترة كانت نشطة جدًا ومرحبة بكل من يحتاج لها، توجهت للغرفة التجارية بمحافظتي كفرالشيخ، ومما ساعدني على كثرة التردد عليها هو قربها من جامعتي، تعرفت على جميع من فيها، من أول عم علي الساعي، حتى الأستاذ حسين المدير التنفيذي، والحاج عبدالشافي رئيس مجلس الإدارة، ربطتني علاقات قوية بجميع موظفيها لا سيما أنهم جميعًا كانوا من الشباب فلم يكن هناك

مسافات كبيرة بيننا، يمتلكون الحماسة في العمل وأمتلك الطموح الزائد، فالتقينا في طريق واحد نحو تحقيق النجاح.

لم يكن هناك ندوة، أو ورشة عمل، أو اجتماع، إلا وكنت أنا أول المدعوين، بل أول الحضور والمنظمين وكأني فرد منهم، ليس هذا فحسب، بل أتاحوا لي الإنضمام لنقطة التجارة الدولية، حيث ربطتني بكل أفرادها علاقات قوية مثلها مثل الغرفة التجارية، لا أستطيع أن أصف لك كم الخبرات ومعرفة السوق التي اكتسبتها في فترة قصيرة، نتاج لقاءات لا أستطيع حصرها برجال أعمال وتجار ومسؤولون بوزارة التجارة ومستوردين ومصدرين.

تعرفت من خلالهم على السوق وآلياته داخل وخارج مصر، تواصلت مع ملحقين تجاريين، ورجال أعمال أفارقه، وآسيويين، فكنت أرى السوق العالمي وكأنه شاشة تلفاز أضعها في غرفتي.

خبرات وخبرات تتدفق علي وكأنها حبات ماء تنهمر فوق رأسي في يوم شديد الغيث، تملأ السحب فيه أرجاء السماء، مرعلي عامين في هذه المرحلة كنت أعتبر نفسي قد نجحت فيها بتفوق كبير.

والآن جاء الوقت لتحديد نقطة البداية، كان أكثر ما تعلمته خلال المرحلة الأولى ولأنني من محافظة زراعية هو إنتاج وتصدير الحاصلات الزراعية، فكانت تجذبني الزراعة ومنتجاتها بشكل أكبر من أي منتج آخر.

بدأت في التخطيط لعمل مشروعٍ ضخم مشروع زراعي، عبارة عن مساحة أرض شاسعة أقسمها لعدة مزارع للنباتات والأعشاب الطبية، ومصنع لاستخلاص الزيوت منها وشركة للتصدير.

لم أكن أمتلك أي تمويل لهذا المشروع، بدأت أبحث داخل أجندة معارفي الذين تعرفت عليهم خلال المرحلة الأولى، وبالفعل بدأت بالتواصل معهم، وعدني أحد المسؤولين عن تشغيل الشباب بمساعدتي في الحصول على أرضٍ مناسبة في الصحراء، ووعدني أحد مدراء البنوك بتمويل المشروع حال وجود أرض فعلية للمشروع واستلامها و تقديمي لدراسة جدوى تتصف بالجدية.

إذًا لا مشكلة بالنسبة لي فقط على الإنتظار حتى أكمل دراستي كي أتمكن من تنفيذ حلمي "رجل أعمال ناجح"

مرت السنة الثالثة لي بالجامعة وأنا مستمر في التخطيط والدراسة لمشروعي وحلم حياتي، أغلقت باب مشاعري، وأغمضت عيناي عن كل شئ يشغلني عن مشروعي، كان زملائي بالكلية يعرفون جيدًا أن فترة جلوسي معهم تتعلق بشيئين إما التحدث عن التجارة، أو مراجعة بعض المحاضرات الفائته.

لا مانع من تغلغل جرعة من المزاح والضحك وممارسة رياضتي المفضلة "كرة القدم" والإسمتاع بالرحلات بين هذين الشيئين.

نقطة تحول

وفي السنة الرابعة بدأ الحلم يقترب من محطة الوصول التي أنتظره فيها، كأب ينتظر بشغف مولوده الأول، مشاعري متلهفة، وعقلي يزداد اعتصارًا بإنهاء الخطة و دراسة الجدوى.

وفي أحد الأيام دخلت المدرج لحضور المحاضرات، لم يكن وقت المحاضرة قد بدأ، فأخذت أبحث عن أي من أعضاء مجموعتي، حيث كنا ثمانية عشر عضوًا في هذه المجموعة تربطنا علاقة صداقة قوية بجانب أننا زملاء، أخذت عيناي تتجولان هنا وهناك في جنبات المدرج أملاً أن أجد أحدهم وسط هذا الزخم من الطلبة والطالبات في مكان يكتظ

بالبشر وكأننا في الصين الشعبية، فقد كانت دفعتنا وحدها أكثر من ألفي طالب وطالبة.

وأخيرًا:

وقع نظري على صديقي أشرف الذي كنت أحبه وأثق به كثيرًا، وجدته واقفًا على المسرح الذي يقف عليه الدكتور، تقف على يساره فتاة، وعلى يمينه أحد زملائنا، لفت إنتباهي وقوفهم بانتظام وكأن هناك أمر جلل، توقعت أن الحديث يدور حول بحثٍ من الأبحاث أو امتحان لأعمال السنه، أخذت في الإقتراب منهم حتى جلست أمامهم تمامًا.

كانت هذه الفتاة زميلة لنا، ولكنني لم أعرفها سوى الآن، فالأعداد كبيرة ومن الصعب التعرف أو حتى رؤية الجميع.

كان أشرف يتحدث وفي صوته نوع من الشجن، و زميلنا الآخر يحاول مساعدته بطلب الهدوء من الجميع ومحاولة سماع الأمر، أما زميلتنا فلم تكن أكثر من تمثال متصلب، لا تتفوه بكلمة واحده، عيناها متحجرتين لا تحركان ساكنًا.

والآن بدأت فهم الموضوع!!

كان أشرف يتحدث نيابة عن زميلتنا، والدها مريض بالمستشفى، قرر له الأطباء إجراء عملية فورية في عينيه وإلا أصيب بالعمى.

أخذت أنظر لزميلتنا ولعيناها اللتان كنت أظنهما متحجرتين لأجدهما كتاب مفتوح يضم بين جنباته آلاف الصفحات، قرأت في إحدى صفحاته شدة خوفها على هذا الرجل الأول في حياتها وسندها الذي لا يعوض وفي صفحة أخرى تلعن فيها الفقر وفي صفحة ثالثة شدة ألمها وحزنها على هذا الموقف الذي وقفته بين زملائها تطلب منهم المساعدة؛ ولولا أبيها ما وقفت هذا الموقف أبدًا، صفحات تلو صفحات جميعها مؤلمه.

يا إلهي

ماذا حدث بداخلي ما هذا الزلزال الذي يضرب كل وجداني هل انفتح باب مشاعري الموصد، هل بدأ عقلي بتغيير مساره؟؟

بعد أن أنهى صديقي أشرف رسالته، جاء إلي مصافحًا، وهمس في أذني مازحًا، لم تفارق عيناك زميلتنا ولم أعهد فيك هذا يا محمد، نظرت إليه ولم أجبه بكلمة واحده وكأن نظرتي تقول له ليتني ما نظرت إليها ولا جئت هذا اليوم، فأنت لا تعلم يا صديقي ما أعانيه الآن فبداخلي

مدينة تنهار كل مبانيها فوق رؤوس سكانها وكأن حربًا عالمية قد إتخذت مني ساحة للمعركة، تركته وذهبت فأخذ يهرول نحوي، جذبني بقوة من ذراعي، احتضنني؛ ماذا بك أنا أمزح معك أقسم أنني أمزح، قُلت له هون عليك يا صديقي أعلم هذا جيدًا ولكن دعني أذهب؛ فأنا متعب بعض الشئ وكل ما أريده هو الذهاب.

وما أن وصلت للمنزل، حتى أغلقت على نفسي باب غرفتي ولم أشعر بنفسي حتى أجهشت في البكاء وكأنني فقدت عزيز علي، أغرقت الدموع وسادتي وكأنها أصبحت فيضان يجري بداخلي ليسبح معه ركام هذه المدينة المنهارة فوق رؤوس أهلها.

ذهبت في رحلة بعيدة مع النوم، ساعات طويلة حتى أستيقظت، لأجد فيضان الدموع قد قام بمهمته، وحمل معه كل ما بداخلي من ركام وحطام، لأجد نفسي قد أصبحت أرضًا خالية لا شئ يعلوها ولا أمل يرجى منها سوى إعادة بنائها من جديد.

وجدت نفسي أعيش في عالم آخر لا أعرفه ولا أكاد أعرف نفسي، ولكنني كنت أشعر بشئ مختلف ينتظرني، ربما يعرفني ولكنني لا أعرفه.

عالم آخرعلي العيش فيه، علي معرفة سكانه جيدًا والإنصهار بينهم، ليسوا ممن عرفتهم من رجال أعمال وتجار ومسؤولين ومصدرين ومستوردين، ولكنهم يشبهون زميلتي الحزينه وأبيها المريض، أضف إليهم كل يتيم وكل أرملة وكل فقير وكل من طحنته الحياة بين رحاها، بل أن هناك الكثير من الأثرياء ورجال الأعمال يعانون ولكنني كنت أنظر إليهم من الزاوية التي كانوا يظهرونها فقط، وكأنني عشت حلمًا عند نومي أبى أن يتركني في يقظتي وأصر أن يرافقني، وكأنه وجد ضالته.

لا أعلم من وجد ضالته بالتحديد، لا أعلم من أصر على مرافقة الآخر، هل الحلم الذي وجد ضالته في وأصر أن يرافقني؟ أم أنا من وجدت ضالتي في هذا الحلم وأبيت أن أتركه؟

****

الحياة من زاوية أخرى

تبدلت معي الحياة وانعكست مشاعري نحو كل شئ، بعد أن كانت التجارة وعالم الأعمال هما عالمي الوحيد وبرنامج حياتي اليومي، بعد أن كنت لا أرى سوى رجال الأعمال، بعد أن كانت كل أحلامي بالنجاح والثراء، بعد أن كنت لا أرى في الجامعة سوى الأساتذة لا سيما الوجهاء منهم.

تغير برنامج حياتي اليومي، فلم تعد الغرفة التجارية أو نقطة التجارة الدولية هما قبلتي بعد الدراسة،أصبحت أجلس فترات أطول بالجامعة، لتقع عيناي على زملائي الذين تبدوا عليهم علامات الشقاء والتي رسمتها قسوة الحياة على جباههم؛ ونسج البؤس ملابسهم، بدأت أتحدث مع عم جاب الله وعم حسين وغيرهم من عُمال الجامعة وأعرف منهم قصص كفاحهم وصبرهم على الفقر حتى يوفروا لقيمات العيش لأسرهم، عرفت منهم حرمانهم لأنفسهم من كل ملذات الحياة وتجرعهم مرارة الزمن كي يحققوا لأنفسهم حلم واحد فقط وهو تعليم أبنائهم.

هبط مستوى نظري درجات ودرجات لأرى أصحاب المحلات و الأكشاك والباعة الجائلون الذين يتحملون مشقات السفر والبرد والحر

والألم والشقاء ليحصلوا على قوت يومهم، بدلاً من رجال الأعمال وكبرى الشركات والمصانع الذين لم أكن أرى سواهم.

أصبحت أرى تلك المرأة الريفية التي تحمل سلة من البيض جمعت ما فيها بتوسلات منها لدجاجاتها على مدار أسبوع كامل، كي تبيعها لأحد التجار في السوق، لتشتري بثمنها قوت أسبوع قادم لأطفالها، بدلاً من تلك المزرعة الضخمة التي كنت أراها على جنبات الطريق أثناء رحلتي للجامعة والتي تنتج خمسة ملايين بيضه سنويًا.

أرتقيت أخيرًا بأحلامي لتتحول من حلم بالنجاح في عالم الأعمال إلى حلم بالنجاح في مساعدة كل محتاج.

بعد فترة من الزمن، قُمت بزيارة للغرفة التجارية، جلست مع أصدقائي الذين سألوني عن طول غيابي عنهم،فأجبتهم أريد أن أساعد المحتاجين والضعفاء فكيف أفعل ذلك؟

فأجابوني بدهشة وكأنهم رأوا شخصًا غير الذي عرفوه لسنوات!!

نحن هنا نساعد التجار ورجال الأعمال وهذا هو دورنا، يمكنك مساعدة من تريد بإعطاءة بعض المال أو الطعام أو..... أي شئ تستطيع تقديمه.

إنصرفت من أمامهم وأنا محبط فلم أحصل منهم على الإجابة التي أريدها.

في اليوم التالي إتصلت بأحد أقاربي وكان يعمل مستشارًا بالقضاء تحدثت معه قُلت له أنني أريد أن أفعل شيئًا أساعد به الناس في حل مشاكلهم فماذا أفعل؟

باغتني بضحكة ساخرة واستكمل صدمتي بقوله:

ماذا تريد أن تفعل! ثم استكمل ضحكته.. إننا في القضاء نعجز عن حل خلاف بين اثنين وأنت تريد أن تحل مشاكل الناس.. عندما تجد الطريق لذلك دلني عليه من فضلك..

أنهيت كلامي معه قائلًا... إنسى الأمر لقد أزعجتك.

إنتهى عامي الدراسي، وأنتهت فترة دراستي بالجامعة، وفي العطلة الصيفية زارتنا إحدى قريباتنا، تعمل صحفية في جريدة إقليمية،تحدثت معها في الأمر، تحمست له كثيرًا وشجعتني على ذلك ووعدتني بنشر الموضوع بالجريده، إنبعث بداخلي الأمل من جديد شعرت بأن الأمر سيجد من يدعمه معي، مر أسبوعان على ذلك، تحدثت معي هاتفيًا..

صدمتي باعتذارها لعدم إستطاعتها تنفيذ الوعد، لرفض رئيس التحرير الإعلان عنه دون أن يكون صادرًا من جهة مرخصه.

حاولت التماسك واقتناص أي ضوء أستنير به في طريقي، حاولت منها معرفة وجهة نظر رئيس التحرير، وكيف أحصل على ترخيص لمشروعي أستطيع من خلاله الإنطلاق بحريه.

أخبرتني بأن العمل الخيري يحتاج لترخيص من وزارة الشئون الإجتماعية، هنا بدأت أشعر بأن أول الخيط بات بيدي.

أخذت أدعك فانوس ذاكرتي عله يخرج منه من يساعدني، وبالفعل.. تذكرت جارًا لنا يعمل مديرًا بمديرية الشئون الإجتماعية، ها هي قوة الضوء بدأت في الإزدياد.

توجهت لزيارته واستأذنته في الحصول على استشارته، رحب بي وبطلبي، عرضت عليه كل شئ بالتفصيل.

حاول أن يبسط لي الأمر، فالطريق صعب ويحتاج لفهم أولى خطواته والسير فيه بحكمة وصبر.

نصحني بزيارة جمعية في مدينتنا، أسسها ويديرها مجموعة من الشباب.. طلب مني الإنضمام لهم واكتساب الخبرة منهم.

توجهت إليهم بالفعل ووجدت منهم كل ترحاب، إلا أنني لم أجد ضالتي لديهم، فنشاطهم هو تنشيط السياحة وما أبحث عنه هو مساعدة الناس في حل مشاكلهم والتخفيف من أوجاعهم.

تركتهم ولم أعد إليهم مرة أخرى، ولكنني حصلت منهم على بعض المعلومات، مثل نظام العضوية وكيفية عمل مجلس الإدارة.

في هذه الفترة عملت محاسبًا بإحدى شركات القطاع الخاص، ثم تقدمت لأداء الخدمة العسكرية، ومن بعدها خطبتي ثم زواجي، مرت أربع سنوات، جذبتني فيهم الحياة بعيدًا عن طريقي الذي لم أنساه رغم ابتعادي عنه، فقد أصبح جزءًا من كياني.

بعد أن أنجبت زوجتي طفلي الأول وفي إحدى المناسبات قابلت جارنا الذي يعمل بمديرية الشئون الإجتماعية، تطرق في حديثه معي لهذا الموضوع الذي استشرته فيه منذ سنوات، وطلب مني زيارته في مكتبه، وبعد عدة أيام قمت بزيارته بالفعل، حدثته بأنني قد قمت بزيارة الجمعية التي طلب مني زيارتها ولكنني لم أجد عندهم ما أبحث عنه، فنصحني بتأسيس جمعية مستقلة تخدم الهدف الذي أسعى إليه؛ وعدني بمساندتي وأنه لن يدخر جهدًا في ذلك.

وفي نفس الزيارة تعرفت منه على الإجراءات كاملة والرسوم المطلوبة لإشهار جمعية أهلية.

خرجت من مكتبه وأنا أشعر بأن الأمر قد دخل مدخل الجد والمسؤولية. جلست مع زوجتي وعرضت عليها ما حدث؛ أخبرتها بأنني قد بدأت في إجراءات تأسيس الجمعية، بدأنا في التفكير بالأمر معًا، لم يكن ببيتنا سوى هذا المبلغ المطلوب للتأسيس فلم نتردد في التنازل عنه.

في اليوم التالي مباشرًة، قمت بشراء ملف التأسيس وإيداع الرسوم المطلوبة بالبنك، كان الأمر يحتاج لعشرة أفراد ومقر إداري، تواصلت مع أصدقائي؛ رحبوا بالإنضمام معي وأحضروا لي أوراق إنضمامهم، إستأذنت والدي رحمه الله في الحصول على شقة بمنزلنا بشكل مؤقت إلى أن أتمكن من الحصول على مكان آخرفرحب بالأمر، أنهيت كل شئ وتقدمت بالملف كاملًا، سخر الله الجميع لمساعدتي ولم يكن أمامي سوى الإنتظار بعض الوقت حتى تأتي الموافقات المطلوبه، في هذا الوقت كنت أجلس مع الناس لأقنعهم بالفكره، إقترح علي أحد أئمة المساجد أن نبدأ بمساعدة المرضى فهم أكثر احتياجًا للمساعدة، حيث أن هناك جمعية أخرى تساعد الأيتام والأرامل، رحبت بالفكرة وطلبت

منه الإنضمام إلينا فوافق وساعدنا كثيرًا حيث كان يمتلك شعبية كبيرة ببلدتنا.

جاءت الموافقة

بعد ثلاثة أشهر من تقديم الأوراق جاءتني الموافقة، اجتمعت مع المؤسسين العشرة حيث كنا قد اخترنا منهم خمسة أعضاء لمجلس الإدارة.

كنت أنا رئيس المجلس، بدأنا نضع خطة العمل وكانت قرارات أول إجتماع لمجلس الإدارة بعد الإشهار هي:

الحصول على مقر غير الحالي يسمح باستقبال المترددين عليه، البدء في جمع التبرعات لمساعدة الحالات التي يتم بحث حالتها، تفعيل الإقتراحات المقدمة من بعض الأعضاء في مجال خدمة المرضى و دعم من يعانون صعوبة ظروف الحياة.

بدأنا التنفيذ وكأن الله ييسر لنا كل الأمور، حصلنا على مقر مناسب وبأجر قليل لدى رجل طيب ظل يدعمنا سنوات حتى توفاه الله.

وصلنا مبلغ بسيط من التبرعات؛ استثمرناه بشكل جيد في دعم وخدمة المرضى، بدأ الجميع يسمع عنا وعن نشاطنا الخيري، زاد المترددون بمختلف فئاتهم وثقافاتهم ومستواهم الإجتماعي والمادي طالبين عضوية

الجمعية، حتى وصلنا لأكثر من مائة وعشرون عضوًا في فترة بسيطة، أخذت التبرعات في ازدياد وخدماتنا تكبر وتنشط وعدد من نساعدهم هم أيضًا في ازدياد، كانت سعادتنا لا توصف حين نشعر بفرحة قد رسمناها على شفاه أحدهم أو عبئًا تحملناه عن أحد الضعفاء، لم يكن هناك طريق أمامنا سوى مساعدة الضعفاء.. فقط المساعده.. لا شئ آخر نبحث عنه.

تحدثت عنا الصحف وعن دورنا بالمجتمع، تعاونت معنا أكبر المؤسسات الخيرية، اختارنا البنك الدولي ضمن أنشط الجمعيات بمصر،أختارني مجلس الوزراء المصري ضمن مجموعته الإستشاريه لبحث مشكلات المجتمع وإيجاد استراتيجية لحلها.

بعد أن كنت لا أعرف من أين أبدأ الطريق، بعد أن كنت أبحث عن شعاع ضوء ينير لي دربي، بعد أن كنت أستجدي من حولي ليأخذ بيدي، أصبحت أمتلك خبرات ومعلومات لا يمتلكها من بدأ قبلي بسنوات.

أصبحت على يقين بأن الله يقف مع من يقف مع عباده، أصبحت أرى الله وقدرته في أمور ومواقف كثيره، أتذكر منها ما سأقصه عليكم الآن...

رسالة أم أيمن

في بداية عمل الجمعية كنا نساعد عشرون حالة بالتحديد، فلم نكن نتملك إمكانيات لأكثر من ذلك.

كان من بين هذه الحالات سيدة أرملة تدعى أم أيمن، كان زوجها قد توفى عنها منذ فترة قصيرة، حضرت للجمعية مكلومة بائسة كأي أرملة غاب عنها من كان سندًا وعونًا لها ولأولادها، كان لديها ولدان أحدهما بالجامعة والآخر بالمرحلة الثانوية، كان كل حلمها هي وزوجها الذي كان يعمل بالأعمال اليومية ولم يكن له مصدر دخل ثابت أن يكمل أبناءهم تعليمهم بتفوق، وبعد أن مات زوجها لم تجد مصدرًا للإنفاق على أولادها فباتت تقف على أبواب القلق والخوف على مستقبلهم الذي طالما كافحت هي وزوجها من أجله.

كانت تحضر في اليوم الأول من كل شهر ميلادي للحصول على حقها من الجمعية؛ لا تكد تراها إلا وهي تائهة سارحة لا حول لها ولا قوة.

ظل حالها هكذا لثلاثة أشهر، وفي الشهر الرابع وعلى غير العادة، دخلت علينا تنتزع إبتسامة خجولة من براثن الحزن، سمعنا صوتها أخيرًا بعد أن كانت لا تتحدث ولا تنطق بأكثر من السلام... تحدثت وهي

تدمع، أريد أن أخبركم بشئ لا أصدقه.. أخرجت من حقيبها كيس بلاستيكي، أخرجت منه بيضة مسلوقة ثم أخذت تقص علينا الحكاية:

بالأمس نامت كعادتها حزينة مكلومة خائفة من ظهور الصباح و ما يلقيه عليها من مسئوليات تجاه أبنائها.

استيقظت صباحًا من نومها تجهز لأبنائها طعام الإفطار كعادتها معهم، وعند تقشيرها البيض وجدت المفاجئة التي أخذت بيدها وأبعدتها قليلًا عن قطار الحزن الذي يدهسها بعجلاته العنيفة كل لحظة!!

وجدت بيضة مكتوب عليها بكل وضوح "الله" وكأن الله يخبرها بأنه لن يتركها هي ولا أبنائها، إندهش كل الحضور وأخذ الجميع في تصوير هذه البيضه أو بشكل أدق " رسالة الله لها"

هل كانت هذه رسالة لطمأنتها فقط؟ أم كان وعد من الله لها بتغيير أحوالها للأفضل؟

مرت أشهر قليلة، علمنا بعدها أن أحد التجار الأثرياء قد تزوجها وتكفل بأولادها الإثنان.

وكأن الله عز وجل قد أرسل لنا جميعًا رسالة يقول فيها أنه أرحم من أن يرى عباده يعتصرهم الألم، وأن وعده حق، وأن الخير بيده، وما علينا سوى الصبر.

بركة وقناعة عم بطاطا

كنت أقابله دومًا في طريقي!!

رجل مُسن عاجز إستبدل المرض قدمية بعكازين، تعدى الستون من عمره، نحت الزمن على وجهه شقاء السنين ومعاناته مع العجز والكبر، ربما أسير مشوارًا وأعود وهو مازال في بداية مشواره يخطو بعض الأمتارثم يجلس ليستريح، لا يطلب شيئًا من أحد، تظهر عليه قوة الشخصية والاعتزاز بالنفس، تخجل أن تعطيه شيئًا من باب المساعده، ذات مره تناولت جرعة من حبوب الشجاعة وذهبت إليه سائلاً، هل تحتاج شيئًا، هل أوقف لك تاكسي يوصلك مشوارك؟

قال لي: لا شكرًا لقد أعتدت السير...

كان أحد أنشطة جمعيتنا معرض خيري للملابس تباع فيه بأجر رمزي، كنت جالسًا به في أحد الأيام، فدخل علينا عم بطاطا يريد شراء بعض

الأشياء التي تلزمه، إختار ما يريد ثم سأل المسئولة عن المعرض... بكم هذه الأشياء؟

سبقتها أنا بالإجابة... هذه هدية بسيطة لك أرجو أن تقبلها..

رفض وبشده، ولكنني أقسمت عليه هذه المرة أن يقبلها... فوافق على مضض ولكنه وقف على الباب وأخذ يدعو لنا.

كنا نمر بضيق هذه الفتره حيث كنا نعاني قلة موارد الجمعية وكثرة الإلتزامات، وما هي إلا عدة أيام مضت على زيارة ودعاء هذا الرجل حتى أنهمر الخير كالسيل على خزينة الجمعية!!

طلبت من أحد الباحثين الإجتماعيين لدينا محاولة الوصول له ومعرفة ظروفه بالتحديد.

بالفعل وصل له، وجده يسكن في غرفة واحده ليس بها أي مقومات للمعيشة، بعد فترة ومع بداية موسم الشتاء وصلنا كمية من البطاطين لتوزيعها على من يهاجمهم برد الشتاء ولا سلاح لهم لمواجهته، أرسلت واحدة لعم بطاطا.

وما جاء اليوم التالي، حتى جاءني بنفسه، قالي لي يا ابني أرسل من يأخذ البطانية التي أرسلتها لي، وبين طلبه وبين إجابتي عليه دار في ذهني عدة أسئلة!!

هل منعته عزة نفسه من قبولها؟

ألم تعجبه؟

ألم يعجبه لونها؟

ثم سألته لماذا؟

أجابني قائلاً:

يا ابني إبحث عن من هو أشد احتياجًا مني فأنا الحمدلله لا ينقصني شئ!

لم تتمكن عيناي من السيطرة على سيل الدموع المنهمر منهما أمام هذه الكلمات!!

أي رجل هذا؟ وأي قناعة تلك؟

رجل عاجز مسن فقير لا يمتلك أي من مقومات الحياة وراضٍ كل هذا الرضا عن ربه؟

أين نحن من هذا؟

أين الساخطون على كل عطايا الله لهم؟

أين من يبتلعون الدنيا في بطونهم وليتهم يشبعون؟

لم يتركني حتى أكدت له أن الجميع قد أخذ حقه وليس هناك أمامي من هو أشد احتياجًا منه.

وقبل أن ينصرف دعا لي..

هذه المرة كنت أنا من أمر بضائقة مالية فلم يمر على دعائه أيام قليلة حتى يسر الله لي الأمور وأنفرجت الضائقة.

علمت الآن لماذا يستجيب الله لهذا الرجل بهذه السرعه، علمت الآن أن بينه وبين الله طريق مهده بالقناعة والرضا.

قد تسألني يا صديقي عن عنوان هذا الرجل!!

ربما لمساعدته... وربما كي يدعو لك...

ولكن خبر وفاته قد أحزنني... كما أحزنك الآن...

و لو كان موجودًا ما تركته أبدًا، فمثل هذا الرجل قلما جاد به الزمان... رحل عم بطاطا...

ولكنه ترك لي ولك درسًا ليتنا نتعلمه...

علمنا كيف يكون الرضا وكيف تكون القناعة

علمنا ما هو الحمدلله... ولو رضي الناس بحالهم وشعروا بنعم الله عليهم لما وجدنا كل هذا السخط والضجر والكراهية وضيق الأنفس، لما وجدنا من ينتحرون الآن مهما ضاقت عليهم دنياهم ففرج الله قريب لمن شكره وصبر.

أجمل ما في هذه الحياة أن تمهد بينك وبين الله طريق يأتيك منه الخير من حيث لا تدري.

أمنية عم سماره

في صبيحة أحد أيام الجمعة، استيقظت على رنة هاتفي، من أحد رجال الأعمال المتعاونين مع الجمعية، أخبرني أنه يريد أن يحضر وجبات طعام بعد صلاة الجمعة لتوزيعها على الحالات التي تساعدهم الجمعية في مواجهة أعباء الحياة، أخبرته بالعدد المطلوب، ثم قمت بالتواصل مع بعض أعضاء الجمعية ومجلس الإدارة للحضور في الموعد للمساعدة في توصيل هذه الأمانة لأصحابها، أحد الحالات وهو عم سمارة كان جارًا لأمين الجمعية، ذهب إليه ليخبره بالحضور ثم

انصرف من أمامه، حضر عم سماره، قابلته بنفسي وأعطيته وجبته كما تم إرسالها، أخذ ينظر إليها ثم قال لي ما هذا؟

قُلت له إنه طعام عبارة عن لحم مشوي ومستلزماته.

أخذ يوزع النظرات بيني وبين الكيس الموجود به الطعام، ظل هكذا لبعض الوقت دون أن يتحدث بكلمة واحده، ثم رمى علينا السلام وانصرف، لم أجد تفسيرًا لموقفه.

في مساء هذا اليوم جلست مع أمين الجمعية وهو من أعز الأصدقاء لي، تبادلنا الحديث في عدة أمور ومنها ما حدث في الجمعية وكيف انتهينا من توصيل كل الوجبات لأهلها، قال لي هل أخبرك بشئ قد حدث؟ قُلت له تفضل.. قال:

بعد أن استلم عم سماره وجبته حضر إلي قبل أن يذهب لبيته وقال لي قبل أن تحضر إلي و تطلب مني الذهاب للجمعية كنت سأحضر أنا لك فوجدتك أمامي تطرق الباب، كنت سأحضر لك كي أقترض منك ثلاثة جنيهات، لم يكن في بيتي أي شئ لأطعم بناتي الخمس وزوجتي وأنا، كانت كل أمنيتي أن أجدك لأحصل منك على الثلاثة جنيهات لأشتري

باثنان منها فول وبالآخر خبزًا، لم أكن أحلم أبدًا بأفضل من ذلك ولكن الحمدلله..

لك أن تتخيل يا صديقي، يستيقظ هذا الرجل ليبحث عن طعام لأسرته فلا يجد، فيصبح كل حلمه أبسط الطعام ولا يجد قيمته، لقد اطلع الله على حاله فسخر له من يفكر في عمل الخير ويختار إطعام الطعام، و ليس أي شئ بل لحم مشوي، ولا يطعمه هو وأسرته وحدهم ولكن يطعم معهم عشرات الأسر ومئات الأفراد، ما أجمل أن يحمل الله عنك حملك، ما أروع أن تجده سندك في كل متاعبك، فكرك الذي تفكر به، يسخر لك عباده ويرزقك من حيث لا تحتسب، كن مع الله ليكن الله معك.

زيارة مفاجئة

إعتدنا كل عام أن يجف نهر الموارد بالجمعية قبل شهر رمضان بثلاثة أو أربعة أشهر، فلم نكن نستطع صرف المساعدات المادية للحالات التي نصرف لها بشكل شهري،وفي أحد الأعوام حضر إلينا المستفيدون ليصرفوا حقهم، كنا نعتذر لهم عن عدم الصرف لعدم وجود موارد، كانت تصيبهم الصدمة وينصرفوا مطأطئي الرأس، فربما ما نصرفه لهم قليل ولا يفي بالتزاماتهم، ولكن يفي ببعض متطلباتهم على الأقل.

وبعد أن انتهى العمل في هذا اليوم وأنصرف العاملون بالجمعية، جلست على مكتبي يعتصرني الألم على ما حدث وليس بيدي شئ، أخذت أحدث الله وأشكو له قلة حيلتي تجاه هؤلاء الناس الذين هم في أمس الحاجة، توقف تفكيري أمام عدة طرقات على الباب، لأجدها إحدى جاراتنا التي لم أراها منذ فترة طويلة، طلبت منها الجلوس، أخذت تسألني عن أحوال الجمعية فقُلت لها بخير، وضعت يدها في حقيبتها، وأخرجت منها مبلغ من المال، قائلة هذه أمانة أرسلتها لي إبنتي لتسليمها لكم ليتم توزيعها على من يحتاجها لقد كان نذرًا نذرته لله.

كانت المفاجاة بالنسبة لي أن هذا المبلغ هونفس المبلغ الذي نحتاجه لتوزيعه على الحالات!!

لم يزد شيئًا ولم ينقص شيئًا!!

وعلى الفور قمت بالمرور على من أعرفهم لأعطيهم حقهم؛ وفي اليوم التالي استكملنا باقي التوزيع...

سمع الله شكوتي واستجاب لي على الفور..

أبى الله أن يترك هؤلاء الناس للحزن والحاجه..

دبر الله لهذا اليوم منذ أن نذرت إبنة هذه السيده نذرها ليأتي في الوقت المناسب..

كنت أشعر في كثير من المواقف أن الله معنا، أن الله يساعد من يساعد عباده، أن الله قريب جدًا من كل من يحاول أن يطهر قلبه، ويرتقي بمشاعره... يا صديقي إجعل بينك وبين الله طريق للخير، إجعل بينك وبين الله سر، حتى لا تقع أبدًا وإن وقعت وجدت عند الله متكأً.

رئة أخرى لتنفس الخير

في الوقت الذي أصبح حب الخير يتملكني تمامًا، وبعد أن أمتلكت خبرات كبيرة في إدارته والتخطيط له، زادت أطماعي التوسعية وكأني محتل أراد أن يحتل كل شبر من أرض الخير، لمساعدة كل سكانها.

رأيت أن جميع المنظمات الخيرية تعمل منفردة والتعاون بينها على أستحياء، فخطط لتأسيس مظلة يعمل من تحتها الجميع، فكانت الفكرة في تأسيس مؤسسة أهلية تدعو وتعمل من أجل ذلك.

كان لا بد أن يكون معي حشد من المعنيين بالأمر، أستثمرت علاقاتي بالكثير من رؤساء منظمات المجتمع المدني ورجال أعمال ومسؤولين، تواصلت معهم وأقنعتهم بالفكرة، رحب بها الجميع دون استثناء، وعدني

المسئولين بوزارة التضامن الإجتماعي بالسعي لتطبيق الفكرة على مصر كلها شريطة أن أنجح في مدينتي أولا ثم محافظتي، ساندني بشده أعضاء الجمعية ومجلس إدارتها، إقترح علي أحد الأعضاء الذهاب لصديقه رجل الأعمال وعرض الفكرةعليه، وسيدعمها كثيرًا لأنه شديد الحب لأعمال الخير.

حددنا موعد للزيارة، جلسنا معه وحدثته في الموضوع، وجدته شخصًا متفتحًا للغاية، صاحب فكر رائع وحب شديد للخير كما وُصف لي، وعدنا بدعم الموضوع وعلى الفور طلب مني معرفة إحتياجات الفكرة حتى تخرج للنور، أخبرته بالمطلوب، فنفذ على الفور ودعمنا في كل شئ، شعرت بأن الله قد أرسله سندًا لهذا الأمر.

تقدمنا بأوراق التأسيس التي لم تتأخر كثيرًا، وجدت دافع قوي بداخلي أن يكون صديقنا رجل الأعمال عضوًا مؤسس وعضوًا بمجلس الأمناء رفض وبشده، فهو لا يريد سوى نجاح المشروع ومساعدة الناس، وجدت بداخلي قوة تدفعني للإصرار على وجهة نظري، ولم أكن أعلم أن الله هو من يدفعني لذلك، ويدبر الأمر لشئ ما.

بدأ عملنا بسرعة بعد الموافقة الرسمية من الدولة، كنا في الثالث من شهر أغسطس عام ٢٠١٠م.

كل شئ جيد، التعاون مستمر من الجميع، الخطة تسير كما ينبغي وأكثر، أصبحت أشعر بأن أطماعي التوسعية على أرض الخير قد اقتربت وكأن جيشي قد إقترب من السيطرة عليها.

وما هي إلا عدة أشهر حتى حدث ما حدث في مصر والوطن العربي، أحداث يناير عام ٢٠١١م، تغيرت الأمور تمامًا، وقفت خطتي لوقت لا أعلمه، وجدت نفسي ومن معي لا نرى شيئًا سوى التحرك للحفاظ على مدينتنا من حالة الإنفلات الأمني، تواصلت مع ضابط صديقي في أحد أجهزة الدولة، سألته ماذا أفعل، نصحني بتأسيس جبهة شعبية على الفور وسيدعمني بكل ما يستطيع، كان هو وزملائة قد فعلوا نفس الشئ في بلدتهم، ففي هذا الوقت كان الجميع مصريون ومصريون فقط بعيدًا عن أية مسميات أو وظائف، الجميع لا يريد شيئًا سوى الحفاظ على بلده.

بالفعل قمت أنا ومن معي بتأسيس جبهة شعبية، واتخذنا من مقر المؤسسة غرفة عمليات لها، تعاون الجميع بكل قوة لا فرق بين رجل

كبير وشاب صغير، لا فرق بين رجل وإمرأه فالكل صف واحد، كان وجود صديقي رجل الأعمال سندًا حقيقي للجميع وكأن وجوده في هذا الوقت جزء من تدبير الله، دعمنا بماله وسياراته ورجاله ومجهوده، تجاوزنا تلك الفترة بصعوبة بالغة، وبعد نهايتها شعرت بخيبة أمل كبيرة، فكل خطتي باتت رهينة تلك الأوضاع التي قلبت كل شئ رأسًا على عقب وكأن جيشي قد هُزم في معركة كان هو المسيطر عليها.

حتى عملي الخاص في التجارة ترنح حتى سقط تمامًا، بعد أن كنت أرى الشمس بازغة في كبد السماء، لم أعد أرى سوى سحب مظلمة وبرق ورعد يخطف القلوب.

بدأت أتغير في كل شئ حتى في معاملتي مع من حولي، أصبحت غليظ القلب مع المترددين على الجمعية والمؤسسة، فطاردتني تلك الرؤية دون شفقه.

لم يأت علي ليل أنام فيه حتى طاردتني بقسوة، أرى أنني داخل مسجد كبير عظيم يمتلئ بالناس فيه الصلاة وفيه مساعدة الضعفاء من كل مكان، كنت أنا المسؤول عنه وكلما توضأت إختلط الماء الطاهر بالنجس فلا أستطيع الصلاة، أستيقظ منزعجًا وكأني رأيت هلاكي.

تكررت معي مرات كثيره، جلست مع نفسي أفسرها علني أصلح ما فسد بداخلي، فأنا كإبن سيرين في تفسير أحلامي، فسرت أحداثها بأن المسجد هو الجمعية والمؤسسة، وكما يبدو أن لمكان الخير عند الله مكانة عظيمة لا تقل عن أعظم المساجد، فسرت إختلاط الماء الطاهر بالنجس هو إختلاط عملي الطيب في مساعدة الناس بمعاملتي التي أصبحت قاسية معهم.

وعلى الفور توجهت إلى الله في صلاتي راجيًا أن يرشدني لحل مناسب.

فوجدت شئ يدفعني بتقديم إستقالتي من رئاسة الجمعية والمؤسسة، شعرت أن جذور شجرة عملاقة تقتلع من داخلي، فأنا أمام التنازل عن طريق لم أجده بسهولة ولم أمهدة بيسر، لم يكن مجرد طريق ولكنه كان صديق سنوات علي توديعه وحياة جميله علي تركها.

وبنفس قوة الألم الذي أشعر به، هناك قوة أشد تدفعني لترك هذا الطريق.

استعنت بالله ورجوته أن يساعدني في ترك الأمانة بيد من يصونها، بدأت التفكير فيمن يخلفني، بدأت بالجمعية فهداني الله للشيخ الذي كان قد أشار علي في بداية التأسيس لمساعدة المرضى ودعمنا بقدر ما

يستطيع وظل داعمًا لنا لسنوات، وكأن الله قد ساقه إلينا منذ البداية ليأتي دوره الأكبر في هذا الوقت.

أما بالنسبة للمؤسسة، فلم يكن أمامي سوى صديقي رجل الأعمال الذي كان يرفض تمامًا أي منصب فيها ولا يريد سوى مساعدة الناس، علمت وقتها أن الله كان يدفعني للإصرار على موقفي معه وضرورة وجوده ضمن فريق القيادة ليستكمل دوره الآن.

تواصلت معهم وعرضت عليهم الأمر، ووسط دهشتهم رجوت منهم القبول حتى لا ينتهي هذا الطريق فوافقوا.

بدأت معهم الإجراءات الرسمية وانسحبت أنا تمامًا من الصورة.

أما عن تلك الرؤية فقد انسحبت هي الأخرى ولم تعد تطرق باب أحلامي منذ أن قدمت استقالتي.

رغم شعوري بألم إنتزاع شوكة من صدري، ألم التضحية بأبنائي من أجل الحفاظ عليهم، رغم أنني كنت أمر أمام مقراتهم وأحدثهم وأعتذر لهم عن تركي لهم مبررًا لهم ذلك.

إلا أنني كنت راضيًا كوني قد تركتهم بيد من يحفظهم، وكأني أب قد زوج ابنتيه لمن يصونهم، فالأولى بيد عالم دين وإمام أكبر مسجد

بمدينتنا وحياته منصبة على مساعدة الناس، والثانية بيد رجل أعمال حب الخير أكبر همه.

وجدت نفسي غير آبه بالجلوس في مصر دعوت الله أن يسبب لي الأسباب للسفر بجوار بيته الحرام.

وقد كان، جاءتني فرصة عمل بإحدى الشركات بمكة المكرمة، جلست بها عام كامل رزقني الله بالحج وعدة عمرات وكأنه أراد أن يخفف عني ما مررت به.

ثم بعد ذلك بمدينة الرياض لعدة أشهر ثم عدت إلى مصر.

وبعد عودتي وجدت أن من تركت لهم الأمانة قد أدوها على خير ما ينبغي، تضاعفت خدمات كل منهما، فالجمعية أصبحت تجري مئات العمليات الجراحية الصعبة للمرضى الغير قادرين وصرف المساعدات لمئات الأسر.

والمؤسسة أخذت على عاتقها بناء مراكز طبية بالتعاون مع وزارة الصحة، مركز لبنك الدم وآخر للعناية المركزة وآخر لحضانات الأطفال وجميعها بأحدث الأجهزة والمكونات.

بعد عودتي من السفر أخذت أحدثهم مرة أخرى كما حدثتهم عند تركي لهم، قُلت لهم أرجو أن تكونوا قد فهمتموني الآن لماذا تركتكم، لم أكن أناني معكم أبدًا ولم أرد لكم سوى الخير.

وبعد مرور عشرون عامًا تقريبًا، جلست مع نفسي في نفس الغرفة التي جلست فيها باكيًا بعد عودتي من الجامعة عندما رأيت زميلي أشرف يتحدث نيابة عن زميلتنا التي احتاجت منا الوقوف بجوارها لعلاج والدها حتى لا يفقد عيناه.

وأخذت أطرح على نفسي سيل من الأسئلة:

أيكون موقف كهذا قد غير حياتي بالكامل؟

أيكون ألم إنسان بداية للتخفيف عن آلاف غيره؟

هل ما كنت أخطط وأسعى له بتخطيط الله وتدبيره وليس مني؟

وغيرها وغيرها عشرات الأسئلة التي كانت إجاباتها قد سبقتها عبر سنوات مضت، نعم هذه المره سبقت الإجابة السؤال على غير العادة.

ربما تريد أنت يا صديقي أن تطرح على سؤالًا!!

تريد أن تعرف لو عاد بي الزمان هل سأكمل طريقي للوصول لحلمي كرجل أعمال ناجح؟ أم سأختار هذا الطريق؟

يا صديقي لا أحد يختار طريقه ولكن الله يهدي من يشاء للطريق الذي يختاره له، وهذا ليس إجبارًا من الله للبشر ولكن اختيار الله هو الأفضل، لكل إنسان أن يختار ما شاء ولكن لن يكون اختيارك كاختيار الله أبدًا، فاختيار الله لعبده نعمه ورزق لا يحصل عليه إلا الراضون الواثقون بربهم.

لذا لا تحزن حين تجتهد في الوصول لشئ ما وتجد نفسك قد حصلت على غيره، ثق بأن الله قد اختار لك الأفضل حتى وإن كنت لا ترى الخير في بدايته، فعليك بشكر الله والصبر وستجد مالم تكن تتوقعه.

حكى لي أحد أصدقاء والدي رحمه الله، أن طالبًا كان يدرس بالمعهد الصحي، لم يكن يملك هو وأهله أجرة الطريق من بيته لمعهده، حياة تسقيهم قسوتها كما تسقيهم الماء، مرت عليه السنوات الأربع بشق الأنفس، فهو يريد أن ينهي دراسته ليخفف العبء عن كاهل أسرته، يريد أن يعمل ليساعدهم ويرد لهم الجميل، ذهب مع زملائة للإطلاع على نتيجة الإمتحانات.

وكانت المفاجاة!!!

جميع زملائة قد نجحوا وهو الوحيد الراسب!!!

يا إلهي... يا إلهي... ما هذا المرار.

لم يكن أمامه سوى أن يعيد عامه الدراسي، نجح وتخرج، وبعد تخرجه، وقعت بيده جريده ليجد فيها إعلان عن عمل بالمملكة العربية السعودية براتب ومميزات مجزية جدًا، وليس لديهم سوى شرط واحد فقط!!!

كان الشرط أن يكون خريج نفس العام الذي تخرج فيه، أما جميع زملائه الذين نجحوا بالعام السابق فلم ينطبق عليهم الشرط المطلوب، سافر وتغيرت أحواله تمامًا وتغيرت أحوال أسرته، ورد لهم الجميل بأكثر مما كان يفكر.

هل ترى يا صديقي تدبير الله الذي نسخط عليه دائمًا، أليس الرضا والصبر هما طريقك إلى الخير.

أما أنا وعلى الرغم من عدم حصولي على كل ما كنت أتمناه، فأنا راضٍ جدًا عن اختيار الله لي، فقد رأيت الحياة بصورة لا تتضح للجميع، شعرت بسعادة يفتقدها الكثيرون، فالسعادة ليست بالمال الكثير، ولا

بالسيارات الفارهه كما يظنها البعض، كانت فترة عملي التي عملتها بالسعودية ومصر، بمثابة زاوية أخرى رأيت منها الحياة.

رأيت أن هناك من يمتلكون ثروات فاحشه يشكون عدم السعاده، رأيت أن هناك من يرتدون ملابس تظهرهم بعدم الحاجه وهم أكثر من يحتاج ولكنهم لا يطلبون، وهذه أحد الأخطاء التي وقعت فيها أثناء وجودي في إدارة الجمعية والمؤسسة، حيث كنت أحكم على البعض من خلال ملابسهم أو قوة بنيانهم، فأراد الله أن يعلمني بأن الرزق لا علاقة له بقوة البنيان، واعتزاز الإنسان بمظهره لا يعني الثراء، فقد كان يعمل معي أناس أقوياء البنية حسني المظهر ورواتبهم ضعيفة ولا يجدون ما هو أفضل.

سأجيبك يا صديقي عن سؤالك الأخير قبل أن تطرحه علي!!

أين أنا الآن؟

ولكن ليس قبل أن أخبرك بهذا الإختبار الصعب الذي مررت عليه دون رغبة مني!!

****

الفصل الثـانـي:

هل تحب الله ؟

بعد أن ظننت حياتي قد استقرت، بعد أن وجدت ضالتي في الحياة، بعد أن شعرت وكأني قد أديت رسالتي على أكمل وجه.

لم أكن أعلم أن هناك اختبار صعب في انتظاري ليستمر معي لسنوات قد تكون هي الأصعب!!

في بداية الأمر

وفي حالة من الرضا وضعت منشورًا على صفحتي بالفيس بوك أقول فيه **"أحبك ربي"** ظننت أنني قد وصلت لليقين بعد رحلة طويلة مع الحياة وصراع كبير مع التجارب والمواقف، ولكن يبدو أن ما زال هناك لمسة أخيرة لتكتمل صورة الإنسان بداخلي، بعد فترة وجيزه تعرضت لبعض ضغوط الحياة، فوقفت أمام الله غير راضٍ، يا الله إني أحبك، فلماذا تتركني للحياة تؤلمني، وأنت تقدر أن تريحني.

توقعت بعدها أن تستريح معي الأمور، فما كان من الحياة إلا أن أحكمت قبضتها علي بقوة، حتى أصبح كل شئ بداخلي يقطر دمًا وكأني قد وقعت بين فكي سبع جائع، كل شئ تطاير من حولي وكأنه ريش في مهب الريح، الأصدقاء، المال، الراحة، أحلامي، طموحاتي، لم يعد يتملكني هذا الإحساس بحب الحياة، ولم يعد بداخلي هذه النظرة الوردية

للأمور، لم أعد أشعر بدفء من حولي فالجميع قد إنصرفوا وكأني شئ قد إنتهى بالنسبة للجميع.

وكلما ضاقت بي الحياة أكثر، وكلما لطمت مشاعري قسوة المواقف، قُلت لنفسي لقد أحببت الله فلماذا لم يحبني؟

لم يكن لي طريق سوى طريق الخير ومساعدة الناس، أتكون هذه نهايتي؟

هل هذا لبعدي عن أعمال الخير؟

هل أخطأت مع أحد؟

حاولت كثيرًا الوصول لإجابة أصل بها لإصلاح خطأ ربما هو من أوصلني لذلك الألم؟

وصلت لمرحلة لم أجد أحد حولي.. لم أجد يدًا تحنو علي.. وكأن جميع من وقفوا بجانبي وساندوني بالأمس قد أصبحوا سراب أراه ولا ألتمسه

وفي لحظات كنت أصدق فيها الجلوس مع نفسي.. أستعرض الأحداث التي أمر بها وصعوبتها، كنت أجد أن الله وحده هو من يحنو علي، ويمرر علي هذه المواقف دون أن تقتلني بخنجرها المسموم.

إلا أن السؤال ذاته يتراقص بعقلي وكأنه شيطان يريد أن يبدد قناعاتي.. لماذا أدعو الله وهو يملك كل شئ ولا يعطيني مسألتي ويهون علي قسوة الحياة وشحها ألا يحبني؟

سنوات مضت بمرارتها وقسوتها التي لا تلين والسؤال بداخلي هو الآخر كطفل يصرخ أبى السكوت.. هل أحب الله بصدق؟

هل يحبني الله؟ لماذا يحدث معي كل ذلك؟

يومًا ما طلب مني إبني الأكبر شيئًا ما، سألت نفسي، أنا لا أمنع عنه شيئًا ما دام في استطاعتي، لذا هو يحبني، ماذا لو منعت عنه، هل سيظل يحبني؟ وعلى ماذا بُني الحب بيننا؟

منعت عن إبني طلبه وكلما طلب مني شيئًا منعته عنه، كنت أراقب معاملته معي، فلم أجدها تغيرت.

جلست معه محدثًا إياه، هل ما زلت تحبني أم أن حبك لي تغير؟

إرتسمت علامات الدهشة على وجهه وكأني وجهت له إساءة!!

قال لي نعم ما زلت أحبك وسأظل أحبك..

قُلت له حتى وأنا أمنع عنك ما تريد؟

قال لي:

وهل الحب الصادق يُبنى على طلب المصالح؟

من أحب شخصًا أحبه لذاته فقط وليس لعطائه..

إحتضنت إبني وكأني وجدت ضالتي عنده، كانت إجابته لي درسًا في معنى الحب الصادق.

وقتها أرحت ظهري على أريكة بجواري وتنهدت تنهيدة تحمل في طياتها أوجاع سنوات مضت وكأنها استعاذة طردت وسوسة السؤال الذي كان يطاردني لسنوات..

وجدت أنه إذا كان من حقي أن أختبر صدق حب من حولي، فهل أستكثر على الله أن يختبر صدق حبي؟

وجدت أنني صغير جدًا أمام نفسي، هل أحب الله كي يعطيني؟

ألا يستحق الله الحب من أجل الحب فقط؟

ألا تستحق كل هذه النعم التي وهبني إياها الشكر والثناء؟

أم أنني أريد بلا توقف، إن أعطاني شكرت وإن منعني ضجرت؟

شعرت حينها بشئ يسري بين عروقي حتى تملك كل كياني، نعم هو حبي الصادق لله، أحسست بحب قوي يتملكني لا يتخلله أي شئ سوى الحب ذاته.

أجبت على نفسي **"أحبك ربي"** ويكفيني لذة حبك، بدأ صدري يتسع لنسيم الحياة من جديد، ورأت عيناي كل شئ بلون وردي بدلاً من ذاك اللون القاتم الذي رافقني لسنوات.

ربما كانت دعوه!!

تذكرت أن الله حين كتب لي حج بيته منذ سنوات، دعوته أن يملأ قلبي بحبه وأن يكون هو حبيبي وأنا حبيبه، فكشف لي حقيقة الحياة ومرارتها وحقيقة من حولي وهجرهم لي عند سقوطي، علمني ربي أن من أراد الوصول لحقيقة الأشياء، عليه أن يتجرع مرارة التجارب.

علمني ربي أن الحب الصادق لا يعرف المصالح ولا يطلب صاحبه العطايا، وإنما هو أرواح نقيه وقلوب شفافه لا تعرف سوى الحب.

وصلت أخيرًا لليقين بأن من يحبك ولا يتركك ولا يخذلك ولا يتغير منك ويتحملك ويصبر عليك.. هو الله.. لا يرحل عنك كما يرحل عنك كل

من حولك.. إن أعطالك أعطاك لخير.. وإن منعك منع عنك لخير في المنع لا ليحرمك.

وصلت أنا لهذا اليقين.. فهل ستصل له يا صديقي؟

هل ستطرح هذا السؤال على قلبك ثم تتحمل حتى تصل ليقين الإجابه؟ **"هل أحب الله بصدق"**؟ لا تتعجل الإجابة فهذا ليس مجرد سؤال، فإجابته نهج حياة لمن وصل ليقينها...

سؤال تُبنى الحياة على صدق إجابته..

سعادتك، تعاستك، فرحك، حزنك، نجاحك، فشلك، حبك للحياة، أو كرهك لها، كل شئ وضده مبنيان على صدق الإجابة عن هذا السؤال.. وهل الإجابة تحيا بقلبك، أم يحركها لسانك فقط.

هل تحب الله؟

تمهل ولا تجب الآن، أعطي نفسك أيام، بل سنوات، قبل أن تُجب، لا تتعجب يا صديقي!!

فالإجابة عن هذا السؤال قد تأخذ من عمرك سنوات كي تصل لشاطئ إجابتها، كما استغرقت أنا سنوات وسنوات حتى وصلت لها.

لا تجعل حب الله داخلك من أجل عطاياه..

لا تحب الله طمعًا في الجنة وخوفًا من النار..

جرب أن تحب الله لذاته..

أحب الله لأنه حقًا يستحق الحب..

لأنه لا يريد منا شيئًا فهو مالك كل شئ..

أوامره ونواهيه لا لأجله ولكن من أجلنا نحن..

نخطئ فيغفر لنا.. نقصر فيعطينا.. نسقط فلا نجد سواه..

لا يريد منا سوى أن نكون عادلين ومنصفين مع أنفسنا ومع غيرنا..

يريدنا أنقياء، أصفياء، بعيدين عن كل رجس أو دنس..

يريد لنا الراحة والسكينة في الدنيا والآخرة..

لو أن لك زميلًا أو صديقًا يتمتع بالعدل والحكمة وطيب القلب والكرم والجود والتسامح، يساعدك ولا ينتظر منك شيئًا، يخاف عليك ويدافع عنك، ألن تحبه؟

بل ستحبه وتحبه، وتحب رؤياه دائمًا وعدم مفارقته..

إن كان زميلك أو صديقك هذا بشر من صنع الله ويتمتع بكل هذه الصفات.. فما بالك بمن خلقه؟

فما بالك بالخالق.. الذي يتصف بكل صفات الرحمة والجمال..

جرب يا صديقي إفعل المستحيل حتى تصل لهذا اليقين..

فلذة حب الله هي متعة الحياة التي لا يصل إليها الكثيرون...

ولأني أحبك أدعو الله أن تصل للذة حبه.. كي تشعر بلذة حب كل ما حولك.

لا تتعجل إجابة السؤال بقلبك.. وجه نفسك لله وأطلب منه أن يكشف لك الإجابة ويثبتها بقلبك وما عليك سوى الصبر، وحينما تصل لصدق ويقين الإجابة ستعلم جيدًا أن الإجابة كانت تستحق الإنتظار.

ستشعر بلذة في قلبك تجعلك ترى الحياة رؤية لم تكن ترى إياها من قبل، ستشعر براحة في قلبك واستقرار بعقلك، ستجد حلولًا لمشكلات كنت تظنها خُلقت دون حل.

ستحدد لنفسك طريقًا وأهدافًا في الحياة بعد أن كنت تسير فيها دون هدف.. حقًا ستعيش حياة أخرى لطالما أنتظرتها، وطرقت بابها مرارًا وجاء وقت الإجابه.

رسائل حب الله لك

هناك رسائل تصلك كل يوم لا تغفلها، إنها رسائل يبعثها الله لك كل يوم ليقول لك من خلالها: "أحبك عبدي"

حينما تخطئ وتجد شيئًا يدفعك للتوبة والإستغفار، فاعلم أن الله يحبك ويريد أن يغفر لك، فلا تترك الفرصة وعُد إلى الله من جديد.

حينما تدعو الله بالنجاح وتجتهد في عملك وتيسر لك أسباب النجاح إعلم أن الله يساعدك.

حينما تفشل في شئ رغم أنك فعلت كل ما بوسعك، إعلم أن الله قد أنقذك من نجاح ربما كان سببًا في تدميرك، أكمل الطريق وحاول من جديد معتمدًا على الله وسيدهشك بتعويضه.

حينما تمرض وتدعوه بالشفاء ويشفيك إعلم أنه طبيبك.

حينما تمرض وتدعوه ويتأخر شفاؤك، ثق بأن شفاؤك بالتأخير، وأن الله أراد أن يطبب كل ما يعانيه جسدك وربما أراد أن يغفر لك ذنبًا أو يثيبك عن مرضك، حينما تفقد عزيزًا فلا تحزن وأنظر فقط لحسن خاتمته، وأعلم أن الله أعد له أفضل مما عندنا فادعو له وأصبر.

حينما تجد بداخلك من يدفعك للطاعات وفعل الخيرات، فاعلم أن الله يحبك ويريد أن يهديك الحسنات فلا تتركها وسارع إليها .

حينما تضيع قبلتك في الحياة، وترفع رأسك لتجد أحد الجدران قد كُتب عليه " فلنولينك قبلة ترضاها" فأبشر بأنك ستصل لما تريد وأن الله سيعطيك ما يرضيك.

حينما تيأس من الحياة وتقع عيناك على زجاج سيارة مكتوب عليها "وبشرالصابرين" "إن الله مع الصابرين" فاعلم أن الله يخاطبك ويبشرك، فلا تبتئس ولا تيأس.

هون على نفسك دائمًا ولا تحملها ما لا تطيق، إبحث عن رسائل الله من حولك وأسعد بها وسيأتيك الخير من حيث لا تدري..

إبحث عن رسائل الله واربط بينها وبين ما تمر به، وراقب الأيام، وستعلم أنها حقًا كانت رسائل الله لك.

والآن هل صدق قلبك في حب الله.. وهل تيقن وجدانك بأن الله يحبك؟

حسنًا يا صديقي لم أنسى الإجابة عن سؤالك، والذي طلبت منك عدم الإجابة عليه حتى أطلعك على هذا الإختبار الذي مررت به..

تريد أن تطمئن أين أنا الآن؟

أثناء فترة الإختبار والذي أمتد معي لعدة سنوات، كنت أرى أنني سأعيش سأعيش، كانت الحياة قاسية أم كانت جميلة، فقررت أن أنحت الصخروأستخرج منه زهرة الأمل، فقمت بدراسة الماجستير في التخطيط ثم الدكتوراة، وحصلت على درجة مستشار تجاري، أسست مكتب للإستشارات، وأشتركت في تأسيس دار للنشر لتكون رسالتي القادمة في الحياة هي نشر العلم والثقافة والوعي، لم تكن الأمور ميسرة لأي شئ، ولكن الله عز وجل يسر لي الأسباب وساعدني كثيرًا جدًا في وقت تخلى عني الجميع سوى القليل منهم، لأزداد يقينًا بأنه أقرب قريب وأحب حبيب، وأنه لا يتخلى عني أبدًا.

والآن أصدقني الإجابة يا صديقي.. فإن كانت إجابتك نعم، فهيا بنا نترجل بين الصفحات القادمة، لندخل من بوابة التاريخ، لنعيش معًا بعض المواقف التي تساعدنا على الإطمئنان بوجود الله معنا.

أما وإن كانت إجابتك بلا.. فعليك أن تظل هنا بعض الأيام وربما بعض السنوات.. حتى تصل لليقين بحب الله.

****

الفصل الثالث:

إنسان عبر التاريخ

لا تنسى يا صديقي أنك قد وافقت على صحبتي ولا ينبغي أن تتراجع حتى نكمل رحلتنا ونجني ثمارها معًا..

أقول لك ذلك لأننا لن نحط رحالنا على فترة واحدة من فترات التاريخ، بل سنشمر عن ساعدينا ونستقل أقدامنا، في رحلة بدايتها أول الخلق، مرورًا بطرقات أزمنة وحُقب مختلفة، ولن نعود حتى نعيش تلك الأحداث التي تُطمئِن قلوبنا بأن الله معنا.

والآن هيا بنا يا صديقي..

الخليفة في الأرض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) سورة البقرة

هذه الآية وحدها كفيلة بأن تطمئن قلبك، من يتمعن فيها يجد أن الله يحب الإنسان ويعلم ضعفه ويرأف به.

أنظر كيف عظم الله الإنسان وجعله خليفة في الأرض وأتمنه عليها وعظم قدره من قبل أن يخلقه، أنظر لرأي الملائكة في الإنسان بأنه سيفسد في الأرض ويسفك الدماء، وهذه حقيقته بالفعل، ومع ذلك فإن الله ورغم معرفته بذلك وأكثر، إلا أنه قال للملائكة إني أعلم ما لا تعلمون، يعلم الله أننا سنخطئ وسيغفر لنا، سنعصيه ويتوب علينا، علم أن منا من سيحبه ويعرف قدر حبه ويعمل في طاعته وفي تعمير الأرض.

لقد خلقك الله يا صديقي ذو قدر عظيم، فهل أنت على قدر هذه المسؤولية؟

****

الإختبار الأول

ماذا لووجدت نفسك قد خُلقت في قصر من اللؤلؤ والمرجان والماس والياقوت، تحيط بك البساتين من كل جانب، حولك من يخدمك ويوفر لك كل ما تطلب، لا شئ ينقصك إلا ووجدته!!

الجنه!! نعم هي الجنة وهي أفضل وأعظم مما وصفته أنا.

هل تتركها وتذهب لعيشة أدنى؟

هذا ما حدث مع أبونا آدم وأمنا حواء!!

خلقهما الله في الجنة ولم يطلب منهما شيئًا سوى البعد عن الأكل من شجرة حرمها عليهما.. فلم يطيعاه وأطاعا الشيطان!!

نعم عصوا من خلقهم وعظم قدرهم وأطاعوا من رفض السجود لهما، عصوا من خلق لهم كل هذا النعيم، وأطاعوا من حقد عليهم وكره لهما و لذريتهما الخير.

وهذا هو حالنا مع الله دائمًا نعصيه رغم نعمه علينا ونطيع الشيطان رغم معرفتنا بكرهه وعداوته لنا.

ومع ذلك فإن الله يتوب علينا ويغفر لنا كلما عُدنا إليه تائبين كما فعل مع أبونا آدم وأمنا حواء من قبل، حيث تاب عليهما بعد أن عصياه ولكنه أنزلهما الدنيا لتكون محل إختبار لهما ولنا من بعد.

يريد الله أن يختبر قدر حبنا له، هل سنعصيه ونطيع عدوه وعدونا، هل نحبه فقط من أجل عطاياه لنا.

لذا

أريدك أن تعي جيدًا هذا الإختبار، وتعلم أن الله يحبك بصدق ونقاء، فهل أنت أيضًا كذلك؟

رغم أنهم إخوه

بدأت معصية الإنسان لخالقه منذ نشأته؛ معصية مباشرة، بعصيان أمر الله كما فعل أبونا آدم وأمنا حواء، ثم توالت المعاصي وكثرت وتنوعت بتنوع وكثرة بنو البشر، فالمعاصي كثيرة والشيطان مع بنو آدم يرافقهم أينما ذهبوا، منهم من يقوى عليه ويقوى على نفسه، ومنهم من يقع أسيرًا لأطماعه وشهواته.

كما حدث مع قابيل الذي زاغ بصره على ما أنعم الله به على أخيه، فاغتاظ قلبه وعمى ضميره وأمتلأ طمعًا واشتعل حقدًا على أخيه هابيل الذي كان يعيش راضيًا مطمئنًا بحب الله لا يريد سواه.

ومازالت القصة تتكرر ولا يعيها أو يتعلم منها الإنسان، رغم معرفته بحقيقة الأمور، إلا أنه لا يريد أن يتحكم في نفسه.

الشيطان والإنسان العدوان الصديقان، يعلم الإنسان أن الشيطان عدوه ويطيعه، ويعلم الشيطان أن الإنسان يعلم جيدًا هذه الحقيقة ويستمر في مرافقته لأنه يعلم أن كثيرٌ من بنو البشر سيطيعوه، لذا فهو لا يكل ولا يمل.

قابيل قتل هابيل... قابيل قتل هابيل... قابيل قتل هابيل...

هكذا هلل الشيطان حينما نجح في التخطيط لأعظم وأكبر جريمة يكرهها الله ويقع فيها ابن آدم.

نجح الشيطان ليس في التخطيط لأن يقتل إنسان إنسان آخر، ولكنه نجح فيما هو أبشع، وهو أن يقتل الأخ أخاه.

فكر يا صديقي جيدًا في هذا الموقف قبل أن نشد رحالنا على زمنٍ آخر

هل كان هناك ما يستدعي أن يقتل الأخ أخاه؟

هل كان هناك سببٌ لأن يعصي الإنسان ربه بهذا الشكل؟

بالطبع لا.. ولكن هو المدخل الرئيسي الذي يدخل منه الشيطان لي ولك ولكل بنو البشر، هل تعلم ما هو؟

حب الله.. يحاول أن يقنعنا بأن الله لا يحبنا وأنه قد حرمنا وأعطى غيرنا، ولو فكرنا في الأمر لما وجدنا كذلك أبدًا.. فكل منا أعطاه الله من النعم الكثير، ولكن قليل منا من يرى نعم الله عليه.. وقليل منا من يشكر الله على نعمه.

كان هابيل كثير الشكر يتقرب إلى الله بأفضل ما عنده مثلما تقرب إليه بكبش عظيم رُبي في الجنة وكان هو الفدو الذي فدى الله به سيدنا إسماعيل من الذبح.

بينما كان قابيل غير راضٍ عن نعم الله، فملأ الشيطان قلبه بالحقد والكراهية، لم يكن يتقرب إلى الله إلا بأسوأ وأقل ما عنده.

إن الله ليس بحاجة لشئ من بني إنسان فهو من خَلقه وأعطاه كل هذه النعم، ولكن الله يريد فقط أن يختبر من يحبه ويطيعه، ومن يكرهه ويعصيه.

****

الله لا يضيع عباده

يا صديقي هل الشيطان أقوى أم الإنسان؟

لا تتردد في إجابتك.. الإنسان أقوى بقوة علاقته بالله.

علمت من رحلتنا السابقة بإن هابيل قد تقرب إلى الله بكبش عظيم رُبي في الجنة وكان فداءًا لسيدنا إسماعيل حينما هم أبيه إبراهيم بذبحه، بعد رؤية رءاها وتكررت معه، فعلم أنها رؤيا من الله، ولشدة حبه لله وقوة علاقته به لم يرد أن يعصيه حتى وإن كان الثمن هو أن يذبح إبنه!!

ولأن الشيطان أراد أن يفسد هذه العلاقة القوية.. أخذ يعترض سيدنا إبراهيم ثلاث مرات محاولاً إقناعة بألا يطيع الله في هذا الأمر القاسي وفي كل مرة يرجمه إبراهيم بسبع حصيات، وهو ما يفعله المسلمون في الحج.

لم يعترضه الشيطان خوفًا على إسماعيل أو لرقة قلبه، ولكنه يريد أن يفسد العلاقة بين سيدنا إبراهيم وربه.

الأكثر من ذلك يا صديقي، هي تلك العلاقة الأخرى التي لا تقل قوة عن الأولى بين سيدنا إسماعيل وربه، الذي لم يعصِ أباه لأنه يعلم أن معصية أباه تعني معصية أمر الله وعلاقته به قوية أقوى من حياته ذاتها.

ومع كل هذا الحب الصادق النقي، ومع كل هذه الطاعه، هل يتركهم الله؟

ألا يحبهم الله كما أحباه؟

لا يا صديقي توقف معي قليلًا..

فالله عز وجل هو الأكرم من أي مخلوق، هو من يضاعف الحسنات بعشرات ومئات وآلاف الأضعاف.

فإن كان عبده يحبه بهذا القدر، فهو يحبه أضعاف وأضعاف وأضعاف، من يحب الله لا يتركه الله أبدًا ليقع في حزنٍ أو ضيقٍ أو ألم.

فكان هنا لا بد من التدخل الإلهي بأن أمر السكين ألا تذبح وأن ينزل هذا الكبش العظيم فدوًا لإسماعيل عليه السلام لتكون سنة فيما بعد للمسلمين في عيد الأضحى.

قف معي هنا أمام موقفين استشعرتهما...

الأول:

أن الله أراد أن يعلمنا من هذا الموقف ما هو الحب بين الإنسان وخالقه، فعلى الإنسان أن يصدق الله في حبه مهما كانت التكلفه، عليه ألا يرى غير حب الله وألا يستشعر سواه، والله عز وجل لن يترك من يحبه بصدق يتألم أو يتجرع مرارة الحزن.

أما الموقف الثاني:

فهو هذا الخيط الممتد عبر كل الأزمنة بين من يحبون الله، هابيل يتبرع بكبش عظيم ليكون فدوًا لإسماعيل وليكون سنة بعد ذلك للمسلمين، ولمن أرادوا أن يضحوا ويطعموا المساكين ويتهادوا مع أقربائهم وأصدقائهم لتستمر هذه العلاقة، علاقة حب الله وحب بعضنا بعضًا والعطف على الضعفاء والمساكين، صدق هابيل في حبه فامتد حبل الحب منه لجميع المسلمون حتى تقوم الساعة.

كن مطمئنًا يا صديقي بحب الله، وليكن بينك وبين كل من أحبه الله هذا الخيط عبر كل زمان.

****

ولكنها الثقة بالله

حينما نمضي في أمر ما لعدة أيام أو شهور، فإننا نكل ونمل ونفقد الثقة فيه.

أما نبي الله نوح فقد ظل متمسكًا بهدفه وعهده مع الله، يدعوا قومه تسعمائة وخمسون عامًا لا يكل ولا يمل، لا يرى أمامه سوى نصر الله الذي سيأتي لا محالة، ولكن في الموعد الذي يحدده الله وحده.

رغم ما لاقاه منهم من تكذيب واستهزاء، لكنه يعلم أن الأمر ليس هين، فله دور قد منحه الله إياه ليستمر الإيمان ويستمر نور الله في القلوب.

ظل صابرًا متحملًا كل أذية من قومه، حتى جاء أمر الله ببناء السفينة، ثم ركوب من آمنوا معه، ومن المخلوقات من كل زوجين إثنين، وغرق كل الكافرون المكذبون.

لتكن سفينة نوح عليه السلام خير شاهد على نصر الله لجنده وإنقاذه لمن آمن به.

****

"عسى الله أن يأتيني بهم جميعًا"

لا شك يا صديقي أنك تعرف جيدًا قصة يوسف عليه السلام مع أخوته، ولكن دعنا نمر عليها في رحلتنا هذه، دعنا نراها من زاوية أخرى غير رؤيتك السابقة.

دعنا نستشعرها أكثر، نغوص في أعماق قلوب أبطالها، نراقب موقف الله مع كلٍ منهم.

.. في السابعة من عمره جاء يوسف لأبيه يعقوب يقص عليه رؤية رآها، لم تكن مجرد رؤية عابره ولكنها كانت قصة كاملة لعشرات السنين، عاشها إثنان من الأنبياء، يوسف وأبيه يعقوب، لتكن هذه الرؤية بداية لحياة نبي ومثل لكل إنسان يبحث عن اليقين بالله، لكل إنسان يبحث عن قوة الإيمان بالله والقدر، لكل إنسان يصل لمبتغاه بالصبر والأمل في الله، صور القرآن هذه الفترة من الزمن في آيتين من سورة يوسف، آيتين فقط صورتا عشرات السنين..

"إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ سورة يوسف

وبعد هذه الرؤية بعشر سنوات حدث ما كان يخشاه يعقوب على إبنه وحبيبه يوسف، حيث غدر به إخوته وألقوه في البئر عائدين لأبيهم يبكون، متهمين الذئب بفعل جريمتهم والذئب وكل مخلوق شرس بريئين مما فعلوه بأخيهم.

ولأن الصالحون لا يقعوا وإن وقعوا وجدوا من الله متكأ، ورحمة من الله بيعقوب وبيوسف، أعمى الله إخوته عن قتله وألقوه في البئر، لتبدأ رحلته مرحلة جديده نحو النبوه، يشتريه أحد التجار والذي باعه بعد ذلك لعزيز مصر، ليعيش يوسف عيشة كريمة، يقترب فيها من الحكام ويتعلم الحكم لأنه سيصبح حاكمًا يومًا ما لأقوى دولة في عصرها، إنه ترتيب الله لخلقه، لخليفته في الأرض.

أما أبيه يعقوب الذي أخذ عهدًا على نفسه بالصبر الجميل والأمل في الله، إلا أن شدة الظلم الذي وقع عليه من أبنائه وشدة حزنه على فراق حبيبه قد أفقداه بصره، نعم أفقداه بصره ولكن لم يفقداه الأمل بلقاء إبنه من جديد.

هل تعلم يا صديقي كم ظل يعقوب صابرًا حتى لقى إبنه يوسف؟

لقد ظل صابرًا ثمانون عامًا!!

لا تندهش يا صديقي أعلم أن الفارق الزمني كبير جدًا ولكن علينا أن نتعلم منه عدم الملل من الصبر، فبعد ثمانون عامًا كان يوسف قد عاش في القصر و دخل السجن وخرج منه، كان قد اكتسب خبرات طويله ليخرج لقيادة وحكم مصرفي زمنٍ كانت فيه تقود الأمم.

وفي هذا الوقت مر العالم بأسره بمجامعة عظيمة، نعم يا صديقي هي الرؤية التي فسرها يوسف عليه السلام لعزيز مصر وكانت سببًا في خروجه من السجن.

السجن الذي دخله يوسف حبًا وطواعية كي لا يقع في معصية الله، فالسجن أحب إليه من أن يطيع الشيطان ويعصي الخالق.

قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) سورة يوسف

جاء الآن تفسير رؤية يوسف التي قصها على أبيه، إخوته نفذوا خوف أبيه عليه، حيث كادوا له كيدًا، أما الآن فقد جاء وقت سجود الأحد عشر كوكبًا وهم إخوته والشمس والقمر وهم أبويه.

جاء الوقت كي يسترد يعقوب بصره وإبنه، ليكون مثلًا لكل بنو البشر أن الله لا يضيع عباده الصالحين.

جاء الوقت ليكافأ يوسف على صبره وقوة إيمانه، يجتمع بأبويه، ويأتيه إخوته وهو في موقع قوة وعظمه وهم أمامه ضعفاء.

إنه الله الذي يدير الكون ويدبر أموره وفقًا لحكمته ورحمته وعدله.

****

هل حلمت يومًا يا صديقي حُلمًا ما؟

هل صبرت عليه حتى يتحقق؟

أرجو بعد زيارتنا لهذه الفترة من التاريخ أن أكون أنا وأنت قد تعلمنا ما هو الحلم، وما هو الصبر، وما هو الأمل بالله ...

أُحلم.. أطلق أحلامك للسماء.. إملأ قلبك أملًا بالله.. ثق أنك ستحقق ما تريد.. تعلم.. أصبر وتحمل.. وكن على يقين أنك ستصل لما تريد بل أفضل مما تريد..

هذا هو الفرق يا صديقي بين من ينجح في هذه الحياة و من يفشل.

فالناجح يأخذ بأسباب النجاح كما تعلمناها في رحلتنا السابقة أما الفاشل، لا يعرف حقيقة حلمه، ولا يتحمل المشقة من أجله، لا يتسلح بالإيمان بالله، ليس لديه الإستعداد لتعلم شيئًا جديدًا، يحدد زمنًا للصبر متناسيًا أن الله وحده من يحدد الوقت المناسب لتحقيق كل شئ.

إبدأ من جديد ولا تتذكر ما مضى سوى لإقتناص الفائدة منه:

أحلم: كرؤية سيدنا يوسف

إعمل: كما عمل كل الرسل

إصبر: كما صبر أولي العزم من الرسل، وكما صبر كل من كان له هدف ووصل لتحقيقه

ثق بالله: كثقة سيدنا محمد حينما قال لصاحبه أبا بكر وهما في الغار وأعدائهم يحيطون بهما من كل جانب يريدون الفتك بهما "لا تحزن إن الله معنا" ولم يخيب الله ثقتهم به ونصرهم ونجاهم

وستصل حتمًا لما تريد متى فهمت سر **الحلم** الذي ينبغي أن يكون لله ولك ولغيرك، متى فهمت سر **العمل** وهو الحب والإتقان والإبداع وعدم الخجل منه مهما كان، متى فهمت سر **الصبر** وهو أن تترك الأمر كله لله يأتيك به حينما يأتي وقته المناسب، متى فهمت سر **الثقة بالله** وهو اليقين بأنه سيأتيك بما تريد وأكثر.

سلم حُلمك لله وأرح عقلك وقلبك وخذ بالأسباب، وكن على يقين تام بأنك حتمًا ستصل.

عذرًا يا صديقي

فهذه ليست نصائح أسديها لك، ولكنها أسرار سعادتك في الحياة، أسرار وصولك لما تريد، علي أن أخبرك بها وعليك أن تبحث أنت عنها داخلك وحولك، عليك أن تسعى لإكتشافها قدر إستطاعتك، هذه الأسرار ما هي إلا خيوط دقيقة تقع بين طيات أفكارك وقناعاتك، قد تجدها بين ثنايا مواقفك اليوميه، لا يراها إلا من أراد له الله أن يراها ومن أراد الله له ذلك فقد كتب له السعاده، ولا يكتب الله السعادة لأحد إلا لمن يستحقها، ولا يستحقها إلا من رسخ حب الله في قلبه.

حسنًا.. حسنًا

سأحاول مساعدتك في إكتشافها، فقط عليك أن تستشعر كل ما سنمر به أنا وأنت عبر السطور القادمة...

لا شك أنك قد قرأت كثيرًا عن فرعون وقوته وجبروته، وفرعون الذي أقصده هو الفرعون الحاكم في زمن موسى عليه السلام، فكلمة فرعون تعني الحاكم، أما الفرعون الذي نتحدث عنه الآن قد اختلف عليه المؤرخون فبعضهم قال أنه الملك رمسيس الثاني، وبعضهم قال أنه ابن

الملك مرنبتاح ابن الملك رمسيس الثاني، وعلى كل حال دعنا نذكره بصفة الفرعون.

ولما بلغ هذا الفرعون قمة الجبروت والظلم لقومه، حيث نصب نفسه إلهً يعبدوه، واستحل مالهم وحرمتهم، فاستحل نسائهم وذبح أبنائهم، أراد الله أن يرسل نبيًا نذيرًا لهذا الظالم و يبعث من خلاله نور الهداية لقومه ولينجيهم من الظلم والضلال.

لنتوقف هنا لحظة يا صديقي

أعلم أن لديك يقين كبير بقدرة الله عز وجل وأن أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كُن فيكون، ربما جاء بخاطرك الآن هذا السؤال.. لماذا لم يخسف الله الأرض بفرعون بدلاً من إرسال نبي له؟

هذا أمر لا يصعب على الله أبدًا ولكن الله عز وجل من صفاته العدل، نعم العدل حتى مع الظالم نفسه، إنظر إلى قوله لسيدنا موسى وأخيه حينما أرسلهما لفرعون:

اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ سورة طه

إنظر وتدبر جيدًا في هاتين الآيتين، فرغم وصف الله لفرعون بالطاغية، إلا أنه قال لهما فقولا له قولاً لينا، إنه العدل والرحمة الإلهية، فهل نتعلم نحن البشر من الخالق عز وجل، العدل مع أنفسنا، هل نتعلم كيف تكون الرحمة، هل نتعلم كيف يكون الكلام، هل نتعلم كيف تكون الدعوة و الديمقراطية، عليك أن تنصح غيرك وتوضح له حقيقة الأمور باللين وحُسن الكلام وله الأختيار، إما أن يكون على طريق الحق وإما أن يستمر في الضلال ويهلك نفسه بظلمه.

لقد أبتعدنا كثيرًا جدًا يا صديقي عن أخلاق القرآن، أبتعدنا عن التعلم من ربنا ومن نبينا، لذا فأصبحنا على ما نحن فيه من ضياع وانتشار للجريمة والغلاء والأوبئة.

دعنا نجوب بعض الطرقات في هذه القصة العظيمة لنتعلم المزيد منها..

فبعد أن تنبأ فرعون بقدوم موسى، ربما من بشارة بشر بها إبراهيم عليه السلام أو من رؤية رآها، بأن هناك غلام من بنو اسرائيل سيبعث ويكون سببًا في القضاء على ملكه أمر بذبح كل مولود ذكر، فلما رأى بأنه سيأتي وقت يقضى فيه على بنو اسرائيل، أمر بذبحهم عام وتركهم عام.

ولدت أم موسى هارون في العام الذي لا يُقتل فيه الذكور، فولدته آمنة عليه، وفي العام التالي ولدت موسى فانخلع فؤادها على وليدها، فجنود فرعون في كل مكان يتربصون بكل من تلد ولدًا ليذبحوه، فما كان منها إلا أن لجأت لله عز وجل لينقذ ولدها.

فألهمها الله أن تلقيه في اليم وهو نهر النيل، حيث صنعت له تابوتًا، ترضعه ثم تضعه في التابوت؛ الذي تربطه بحبل في بيتها، وذات مرة إنفلت الحبل فذهب التابوت مع الماء، فأصبح قلب أم موسى فارغًا كما وصفه الله عز وجل في كتابه العزيز:

"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا" آيه ١٠ سورةالقصص.

ولأن كل شئ في هذا الكون يسير وفق حكمته عز وجل فقد ذهب التابوت إلى قصر فرعون ليلتقطه جواري زوجة فرعون (آسية بنت مزاحم) فذهبوا به إليها وهي واحدة من أفضل نساء أهل الجنة كما ذكرها سيدنا محمد، عند رؤيتها له ألقى الله محبته في قلبها فاستطاعت إقناع فرعون ببقاءه معها ليكون قرة عين لهم عوضًا عن الإبن الذي حُرمت منه.

أعود معك مرة أخرى يا صديقي لسؤالك، لماذا لم يخسف الله بفرعون الأرض؟

أنظر لقدرة الله في هذا الموقف، رغم جبروت فرعون وقتله للإطفال خوفًا من هذا الوليد الذي يقوض حكمه، يدبر الله الأمر لا لينقذ الوليد فحسب بل ليربى في قصر فرعون، ينام على فراشه ويأكل من طعامه، إذًا فالأمر عند الله أكبر من فرعون وفرعون بالنسبة لله أصغر بكثير مما يتصور البعض، أراد الله أن يكون موسى قريبًا من عدوه ليعلم عنه كل شئ، ليعرف كيف يحدثه ويخاطبه حينما يبعثه إليه الله هو وأخيه هارون وليكون قريبًا من الحُكم، حيث سيقود قومه في الوقت الذي يحدده الله، وليطمئن قلبي وقلبك وقلب كل من أراد الإطمئنان بوجود الله وقدرته.

أزيد قلبك طمأنينة أخرى يا صديقي من موقف الله مع أم موسى، فبعد أن إنفلت حبل التابوت منها، ربط الله على قلبها وطمأنها، سمعت أم موسى أن فرعون قد التقط طفلاً في تابوت، فعلمت أنه ابنها فطلبت من ابنتها أن تتبع أثره لعلها تأتيها بما يطمئن فؤادها، تتبعت أخته أثره حول القصر حتى سمعت بقصته ورفضه لأي مرضعة يأتون بها لترضعه، حتى احتار أمر آسية زوجة فرعون، فدخلت عندها أخته وعرضت

عليها أن تأتيها بمرضعة أمينة عليه، فوافقت آسية على الفور وجاءت أم موسى، أخذت رضيعها بين أحضانها، وهي الوحيدة التي رضع منها حتى أرتوى، في فرح وسرور من زوجة فرعون، فعرضت على أم موسى البقاء معه وستغدق عليها بالخير والعطايا فأجابتها أمه أنها لا تستطيع ترك بيتها وأستأذنتها في أن تأخذ الرضيع معها، فوافقت على طلبها شريطة أن تحضره لها كل فترة لتقر عيناها برؤيته.

وهكذا أعاد الله موسى لأمه مرة أخرى، فعندما أخذه منها كانت كل ما تخشاه هو أن يقتله فرعون، وعندما أعاده لها أعاده بحماية فرعون نفسه.

ياله من درس عظيم يا صديقي، قد يأخذ الله منا أعز شئ ليحفظه لنا، فلماذا نحزن على فوات بعض الأمور منا، فربما ذهاب الشئ فيه خير لنا وله.

كل ما علينا هو العمل وترك النتائج لله وحده، تعال معي لنذهب لتعلم ذلك من قصة سيدنا يونس.

عليك العمل وليس عليك إدراك النتائج

وصف الله القصة كاملة في كتابه العزيز حيث قال:

"وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" الآيه ٨٧ سورة الأنبياء

ظل يونس عليه السلام يدعو قومه ثلاثة وثلاثون عامًا، فلم يؤمن به سوى رجلين، فأصابه اليأس والإحباط، فتركهم وخرج من بلدتهم، فأصابهم العذاب لتكذيبهم، فلم يكن منهم إلا أن ذهبوا للبحث عن نبي الله يونس، فلم يجدوه ولكن وجدوا شيخًا كبيرًا دلهم على التوبة والرجوع إلى الله ففعلوا ذلك.

أما يونس فكان قد خرج مع قوم ركب معهم السفينة ليبتعد عن قومه، وما أن وصلت السفينة عرض البحر حتى تمايلت، فما كان منهم إلا أن يخففوا وزنها بإلقاء أحدهم في البحر، فأجروا قرعة بينهم، ثلاث مرات وجميعها يستقر سهمها على يونس، فألقى بنفسه في البحر ليلتقمه حوت أرسله الله له، فظن أنه قد مات، ليسمع من حوله أصوات لا يفهمها، حتى أخبره الله أنها تسبيحات أهل البحر، فعلم يونس أن الكون كله يسبح من حوله، فأخذ يسبح ويسجد لله تائبًا لربه قائلا "لا إله إلا أنت سبحانك إني كُنت من الظالمين" ثلاثة أيام وهو في بطن الحوت، حتى أمر الله الحوت فألقاه على اليابسة وأنبت عليه شجرة اليقطين، ليستظل بها ويأكل من ثمرها.

وما إن ذهب لقومه حتى وجدهم جميعًا مؤمنين.

علينا أن نعمل ونترك النتائج كلها لله وحده، فكل شئ عند الله بوقت معلوم لا نعلمه نحن، فاستعجال الأمور قد يأتي بعكسها، فكل ثمرة لها وقت تطيب فيه، إن قطفناها قبل أوانها لم نأخذ منها غير مرار الطعم.

وهكذا هي الحياة في كل أمورها، لا شئ يأتي قبل وقته وما يأتي قبل وقته لا يكتمل نضجه.

إبدأ ولا تستصغر البدايات

نفكر دائمًا في أمور كثيره ثم نتراجع عنها لاستصغارنا البدايه، ننسى أننا وُلدنا صغارًا ثم كبرنا بالتدرج، نريد أن يبدأ كل شئ كبيرًا ونتغافل البنايات الشاهقات حولنا، وأنها بدأت بقالب واحد من الحجاره، إبدأ صغيرًا وتسلح بالصبروالعمل وستكبر معك الأشياء على قدر قوة إيمانك، إيمانك بالله، بنفسك، بهدفك.

إقرأ جيدًا التاريخ، ستجد أن هناك دول من حولك بدأت بفرد ومعه مجموعة آمنت بفكرته.

أنظر لعدد المسلمين الآن في كل أرجاء الأرض، وتذكر أن الإسلام بدأ بسيدنا محمد وحده، ولم ينتشر الإسلام طفرة واحده، إعلم جيدًا أن عليك

البداية، شرط أن تكون بدايتك صحيحة، وحتى تعرف أنها صحيحه، راجع نفسك مع الله، فإن كان عملك خالصًا لله، نافعًا لنفسك ولمن حولك، فابدأ وخذ بالأسباب ولا تقلق وسيكون التوفيق حليفك بإذن الله.

دعنا نخرج من بوابة التاريخ الآن... وأنا أثق بأنك قد نظرت للأحداث التي مررنا بها من زاوية أخرى، غير تلك الزاوية التي نظرت لها منها من قبل، ربما أنك قد قرأت نفس هذه الأحداث ولكنك لم تتذوقها، لأنك وأنا قبلك وغيرنا كنا نقرأ لنتعرف على التاريخ، ولكن فرق كبير بين قراءتنا السابقه، وقراءتنا الآن، لأننا الآن قد استشعرنا تلك الشعيرات الدقيقة بين الأحداث، شعيرات كفيلة بتغيير نظرتنا للحياة، بل كفيلة بتغيير حياتنا كلها.

لنخرج الآن من هذه البوابة العظيمة التي عشنا فيها لحظات لا تنسى، وربما نعود إليها مرات ومرات، وربما نصحنا غيرنا بزيارتها.

والآن بعد عودتنا من رحلتنا التاريخية، تعال معي لنسترح قليلًا باستراحة إنسان، نجالس ضيوفنا من وطننا العربي، لننهل من فيض أدبهم، ونرتشف خلاصة تجاربهم، ونرى الإنسانية بعيونهم...

الفصل الرابع:

إستراحة إنسان

ضيفنا من الأردن الشقيق

الدكتور/ عواد النواصرة

كاتب وأديب عربي أردني، لا تستطيع ترك ما يكتبه دون أن تقرأ كل حروفه، يحدثك عن تجارب واقعية وخبرة سنوات طوال بطريقة العزف بالكلمات وكأنك لا تقرأ كتابًا بل تستمع لمعزوفة موسيقية لعازف عالمي، ولكنه يستخدم كلمات لغتنا العربية الجميلة بدلاً من الألحان، يهدي قراءه في هذا الكتاب ثلاث قصص هي:

"جدتي تكلم الله"، "أين العنوان"، "غلام عشتار"

****

جدتي تكلم الله

****

كنت في السابعة من عمري، وما زالت رائحة أشيائي القديمة تراود ذاكرتي عن نفسها، كنت اقلد والدي بحبه لجدتي هنية عندما كان يقدم لها كل ما بوسعة من مراسم الطاعة، وما زلت أتذكر جسدها النحيل، صوتها الرقيق، تضاريس وجهها الطاعن بالزمن، كانت تقبلني كل مساء بحجة أنها ستموت في تلك الليلة، ويطلع النهار وأجدها ما زالت على قيد الحياة تنظر إلى السماء وتتكلم مع الله، تهز راسها إشارة منها بأن الله قد سمعها، وتقول: لن أموت في النهار، وبالفعل ماتت بعد صلاة العشاء.

كان بيتنا في وسط القرية وتحيط به العديد من البيوت المختلفة بالشكل والحجم. وكان يحيط به سور وأشجار التين والعنب، تعيش معنا القطط ونربي الحمام والبط والدجاج، بموت جدتي هنية فقدنا ركنا مهما من أركان بيتنا، وواعظة لم تتخرج من الجامعة، تحفظ بعض الاحاديث النبوية وأحيانا يختلط عليها بعض القصص والأمثال وتحسبها من الدين، كنا نعرف ذلك لكن أسلوبها جعلنا نحب كل ما تقول.

كانت متصالحة مع الله، لم أشاهد شعرها مرة في حياتي إلا عندما ماتت وانكشف رأسها أمامي، جلست وقتا ليس بقصير وأنا أرقب جسدها المغطى وثارت في نفسي العديد من التساؤلات، سجادة جدتي، سبحتها، دجاجة جدتي الكبيرة، الصيصان، أين ستذهب تلك الأشياء، حتى تخيلتها تبكي أيضًا على جدتي. كثر أعداد الناس في منزلنا، النساء تبكي بصمت، سمعت إحداهن تقول: أنها من أهل الله، لم أفهم ما تعني تلك الجملة، فسرها عقلي الصغير في تلك الايام من منظور ضيق.

ابتعدت أكثر إلى حيث الدفاتر العتيقة عندما كانت جدتي تتكلم مع الله،

وكأي طفل يلهوا بأحلامه نمت ونسيت موضوع موت جدتي حتى طلع النهار، جاء الصباح وبكل تفاصيله وتذكرت بسرعة أن جدتي قد ماتت، حزنت عليها كثيرًا لكني لم اذرف أي دمعة، أمسك والدي بيدي وادخلني غرفة جدتي بحجة توديعها وقال لي: قبّل جدتك إنها راحلة الى الله، وقفت قبالة جسدها المغطى بالقماش الابيض، قبلت جبينها وانتظرت منها ان تقبلني كما كانت تفعل كل صباح، لكنها لم تفعل، عندها بكيت بدموع الاطفال وإحساس الكبار وأنا أنظر إليها من خلال ضباب دموعي سمعتها تتكلم مع الله. قبلها والدي ولم يذرف دمعة واحدة بحجة أنه رجل ومن العيب أن يبكي، غطى رأسها، وذهب خلف البيت،

وسمعته يبكي بحرقة ويتكلم مع الله. قلت في نفسي: كانت جدتي تتكلم مع الله، وأبي يتكلم مع الله، والنساء اللواتي حضرن عندنا، الجميع يتكلم مع الله في وقت واحد، قلت في نفسي ما زال القلم مرفوعًا عني، تمنيت أن أكبر بسرعة حتى اتكلم مع الله.

****

أين العنوان؟

****

أمسك كتابة بشماله وفي قرارة نفسه تمنى لو كان العكس، كانت يده اليمنى مشغولة بالنوم طوال تلك الفترة، نظر إلى لون الغلاف، استوقفه كثيرًا، إنها خطيئته الأولى ظهرت بجميع ألوان الطيف،هزيمته النكراء كتبت ليقرأها، فظهرت كقوس قزح بساعة غفلة، أخذ يقلب الصفحات فوجد في كل صفحة أشياء قد شيعتها ذاكرته، حتى أحلامه التي لم تكتمل ظهرت نهايتها، أيقن عندها بأن الأقلام قد رفعت، وليس باستطاعته إضافة كلمة واحدة وهو يقرأ خيبته في كل السطور . لم يجد حرفا واحدا يؤنس وحشته وغربته، فات الأوان ولم يعد للإعتذار قيمة تذكر، عندها أصر على مخالفة سير قطار الحياة لان وجهته مختلفة. نظر إلى كتابة مرة أخرى وحاول أن يستجمع ما بقى له من ذاكرة توقظ يده اليمنى من سباتها، لكنه تفاجأ بان طريقه معبدة بالفجيعة، وأن كتابه ما زال بدون عنوان.

****

غلام عشتار

****

مرت الأيام وكبرت عشتار، ولم يمنعها أرذل العمر أن تراود فتاها عن نفسه، كبرت معها قصة غيمة أمطرت عشقًا وأزلية وسكنت قلب تموز. و في لحظة غفلة تحولت تلك الغيمة إلى شظايا، لقد حضر غلام عشتار وبدا للوهلة الأولى كدرويش صغير، لكنه يختلف عن كل الدراويش، ظهر على صهوة حصانه مدججا بالنبيذ، ويحمل بين احشاءه ترياق العودة إلى حيث البداية، تلاشت بحضوره غيوم تموز، وبدأت ملامح الهزيمة في عيونه، لم يكن لدية متسع من الوقت كي يلمم جراح عشقه. لقد فات الأوان وعجز حتى عن الوقوف أمام حضرة الغلام، وحضرة النبيذ، ونبوءة عشتار، خانته قواه أمام تلك الرائحة وأمام جبروت خصر عشتار الذابل، من بعثها من جديد بعد أن أصبحت رميم؟ من البسها ثوب العفاف رغم أنها اغتصبت حق الرجوع بشراسة ؟. اه على تموز لم يستطع أن يحصل على نبوءة واحدة من نبوءات عشتار، وما زال يحلم رغما عنه، ويفترش ذل العشق والوحدة، يريد العودة، لكن عشتار رفضت ان تدخله مسرحًا او مسجدًا، ولم تلقته أسرار التمرا او الخبزا ولم تسقيه النبيذ، رغم أن الساقي من غلمانها، درويش يرتل وينعق

ويقرع الأجراس ويجوب كل القفار، ويدخل كل الخيام ويكشف أسنانه أمام النساء، لكن تموز ليس له خيمة او غيمة في السماء ليتحكم بحجم الهطول، لقد أصبح خبيرًا في عالم الفجيعة، فأصبح حلمه الوحيد أن يتقرب من ذلك الغلام ليشم ما علق بأصابعه من رائحة النبيذ، إنه غلام عشتار وساقيها ومعلمها فن الأبجدية، ورائحة النبيذ على يديه تحاكي كل العصور، وتحاكي التمرد في خصر عشتار المتعطش لترياق الشباب، لقد تمردت عشتار على كل الغيوم وحولتها إلى مستنقع لا يسمع فيه صوت الناي، أو تتشكل غيمة أخرى ولو في ساعة غفلة. نظر تموز إلى نفسه وقال: إن الموت هو الحقيقة الوحيدة في هذه الدنيا والباقي تفاصيل تخطها ايدينا.

****

ضيفنا من سلطنة عُمان الشقيقة

الكاتب/ أحمد بن حمد الراشدي

كاتب له عدة مؤلفات، تمتاز كتاباته بالسهولة واليسر والتشويق، لمن يبحثون عن الحكمة والموعظة، والإبحار عبر التاريخ، فليقرأوا له، جميع كتاباته سلسلة بعيدة كل البعد عن الملل، لن تترك كتابًا له دون أن تكمله، يهدي قراءه في هذا الكتاب قصتين هما: "الطموح"، "قصة الرجل المريب"

****

الطموح

****

تلك هي خطواته التي يمشي بها في الحياة كل خطوة تحمل في معانيها هدف مرسوم نحو النجاح، كان يحلم ويحلم في تحقيق مراميه وأهدافه لم يكن يفكر بالعوائق و المشكلات المنطرحة، وإنما هي نظرات من عقله للحياة، كل أمل يحتاج إلى عزم، وكل عزم يحتاج إلى عمل، وكل عمل يفتقر إلى همة تكمله حتى يصل.

قام وليد يحمل شمعة في يده ليواصل طريق العلم حتى يصل إلى قمة النجاح، ولكن ما الذي كان ينبغي البدء فيه رأى وليد أن أول شيء يبدأ فيه هو النظم النفسي، وتنسيق المشاعر في المسودات التي لا تعالج مصائب تعيق من تعليمه يحرك يده في انسجام، ليعطي نفسه أملاً، لكن وليد لم يكن يحب من حياته سوى تلك الورقات التي دائمًا يطيل النظر فيها، وإذا ما قرر الذهاب إلى المزرعة، زاد شوقه وحنينه إلى تلك الورقات يقلبها و يعطيها متعة زائدة لأنه انبثقت في عقله فكرة العلم هو الحياة، فلا حياة دون علم، وما يتردد من أفكار هي مرآة لما حصله من العلم، سافرت خواطر وليد في قمم الإبداعات، وهو يخطط لنيل الهدف الأكبر، أراد وليد أن يصبح عالمًا يبحر في شتى العلوم، أراد أن يحقق

إنجاز في مدارك العلوم، كانت هذه المشاعر السائدة قبل أن تصل غربان اليأس إلى رأس وليد، يا ترى ما السبب؟ كيف تغيرت الظروف على وليد إنها مسودات الحياة.

ذات يوم سقط وليد في حفرة وهو ذاهب إلى المزرعة فكسرت رجله، تلك السقطة في تلك الحفرة ما هي إلا من عدم المبالاة في استقرار السير في الطريق، انحراف وليد عن الطريق بفعل نفسه جعلته يهوي تلك الهوية كان في منطلق وليد أن يترك وساوس الشيطان، ويعود إلى الفكر الإيجابي في التفكير و القراءة، انشغل وليد بالمرض وبدأت همته تضعف، قام أصدقائه بتشهيره أمام الأولاد الآخرين بأنه ضعيف ولا يستطيع الاعتماد على نفسه في الأمور، ما هي نفسية وليد تجاه تلك المحنة، دائما تمر المحن على الإنسان في الدنيا بعد مرور الأيام، استطاع وليد أن يعود إلى الطريق، بدأ يحن ثانية إلى تلك الوريقات، بدأ يتأمل ذلك الجيل من سريره، بدأ يذكر عهدا تاقت نفسه للوصول إلى القمة، عادت المياه إلى مجاريها، وعاد وليد إلى هدفه قرر في نفسه أن كسر الرجل لا يمنع الإنسان من القراءة و التفكير، وأن التشهير بالضعف ليس له مجال في دنيا تزاحمت بالهمم العالية، فالإنسان وهو يعرف نفسه لا تستنزله تيارات من زوابع الشيطان، بل الهمة العالية

تقود بالفكر الوقاد، عاد وليد إلى القراءة والتفكير وتنهدت عنه سحابة الهموم، شعر بأهمية الأمل، عاد يقرأ من جديد مشى خطوات في أمله وعاد وليد يمشي كالأشخاص العاديين، ما أن لاحت لوليد بيارق النجاح حتى ادلهمت المصائب مرة أخرى، فقد لدغته أفعى وهو عند بيتهم إن تلك الأفعى قلبت موازين الحياة عند وليد، شعر وليد هذه المرة أن عليه أن يرتب الخطط جيدًا لأن مثل هذه الأفعى سوف تطيح وخصوصًا أنها تمتلك سمًا، وما يدريك لعل السم سوف يودي بحياة وليد، ذهب وليد إلى المستشفى بناء على استشارة عمه، وقال له احترس يا وليد من الأفاعي فهذه الحياة مليئة بالأفاعي التي قد تقتل الإنسان، بدأ وليد يفكر كيف أن الأفاعي كان لها دور في عالم الطب، أراد وليد أن يصاحب هذه الأفاعي حتى يستفيد منها نسى وليد نصيحة عمه ولم يأخذ بمن هو أكبر منه خبرة وتجربة عندما رأى وليد تلك الأفعى تنقض على جرادة هنا عادت الذاكرة بمخيلة وليد وقرر الابتعاد عن تلك الأفاعي أصاب وليد الصداع نتيجة لأنه بدأ يفكر باتجاهين مختلفين، وها هو يتذكر فائدة الأفاعي ومضارها لم يستطع وليد أن يتغلب على ذلك الصداع نتاج تفكير وحزن.

هنا قرر وليد أن يعرض مشكلته على شخص ذو دراية وحنكة في الحياة، كان يرى أن هذا الموضوع لا يحتاج إلى عالم ومفكر كان يرى أن هذه الأمور يحتاج إلى شخص كبير في السن، هنا تذكر وليد العم راشد وقرر الذهاب إليه، ذهب وليد إلى العم راشد كالعادة العم راشد وتجربته في الحياة لم يكن يحب الإسهاب في الكلام، وكثرة الشرح فسأل وليد العم راشد عن سؤاله وهو كيف تستطيع أن تأخذ العسل وتنسى لسع ذباب النحل، فأجابه العم راشد إذا رأيت الوردة فأعجبتك فإن كانت أقرب للنفس فاقطفها، وإن كان الشوك أقرب للحس فدعها، هنا بدأ وليد يعيد الحسابات، ويعد الأرقام بدأ يمسك كتابًا ويقرأ فيه أعجبه الكتاب، ولكن تريث فالحياة مليئة بما نتمناه وما لا نتمناه.

مضت الأيام، وفي يوم من الأيام كان وليد يراقب في قمة جبل فرأى صخرة كانت تتدحرج من قمته، هنا أخذ الخوف كل مكامن وليد فهو يرى أن أشياء تصعد إلى القمم وهناك أشياء تنزل إلى حافة الوادي،

وهنا عادت تيارات الهوى لتهاجم وليد بلا هوادة ما الذي سيحدث لذلك الهدف المنشود، أين غابت ساعات الصفاء التي قضاها وليد في تمهيد النجاح، أين تلك العزائم التي كانت تضئ بلاد بأكملها، جلس وليد في هنهناته ولسان حاله يشرح للحياة شجرة كان يهتم بها صاحبها ولما

سافر الصاحب تركها وهي تيبس خلال مدة السفر، قام وليد بالصراخ في نفسه ماذا حدث لي أين كتبي؟ التي أفنيت فيها كل مالي أين دفاتري وأقلامي؟ أين أهداف الحياة؟ هل حل الشتاء ببرده فقضى على أعشاش العصافير؟ بدأ وليد يتذكر نقطة بنفسه وهي كيف اختفت حبال الصداقة عندما احتاج إليها، وهل تلك الحبال تقع له أم أنها تشتد لتلتف على نفسه مخلفة وراءها عقد لم يعتمد عليها، تجاهل وليد تلك الحبال وعاد يشد عزيمته بنفسه، كم حبل لما اشتد انقطع عاد وليد إلى زاوية العلوم ولكن نفسه تهيجت بالحياة ما عاد يحمل ذلك المرح لأن نفسه تكالبت عليها قواطع الزمان والناس لا تساعد إلا بثمن، ما هذه الزواجر تقطعها الجوارف وفي كل يوم تطلع شمس جديدة تعطينا دفئًا وحنانًا كان هذا دأب وليد عدم الاستسلام في كل مرة، تهيجت نفس وليد وهو يرى أن الحياة تؤخذ غلابًا وعدم الاستسلام لقواطع الزمان هو الحل الأمثل للعيش في هذه الحياة، تبلور في ذهن وليد أن ينسى الماضي الدفين ويبدأ المحاولة من جديد.

وذات يوم وهو ذاهب إلى المزرعة شاهد حية! آه لقد تذكر وليد لدغة تلك الأفعى من وقت قريب لاح على ناظره بريق من بسمة رسمها وهو صغير، كان على وليد تجاه هذه المحن أن يصبر ويعاود الكره من جديد

رجع وليد من المزرعة وقرر أن يشغل نفسه بنوع من أنواع النجاح، أراد أن يطفئ تلك التيارات التي دائماً ما تشعلها مشررات الأيام، قرر وليد أن يحمل سيف الإرادة وأن يبني من جديد، شاهد وليد النمل وهي تعيد بيتها بعد أن جرفها السيول، أراد وليد أن يتعلم فن الإرادة لأن الإرادة البناءة لا تقطعها سوالف الناس، ومهما أنكر الناس بنيانه إلا إنه قادر على حمل مشعل النجاح بكلتا يديه، هنا توجب على وليد أن يخطط لحياته بشيء من الجدية، وينسى ماضي الدهر وحتى لا تؤثره الرياح، كان يفكر باستراتيجيه مليئة بشواهد من بنيانه الماضي الذي ما فتئ الناس أن تذكره بكل خير، أطلت على رأس وليد نتائج وحصاد الزراعة في أيام المجد أيامًا كان دائمًا ما ينظر إلى قمم الجبال.

وذات يوم وبينما وليد ذاهب إلى المسجد شاهد ولد صغير وهو يركض وعلى بضع خطوات سقط الولد على الأرض، ثم أخذ يبكي أسرع إليه وليد وحمله من الأرض، وبدأ يهدئه هدأ الولد ثم ذهب، هنا قارن وليد أن عليه أن يحمل عزيمته الساقطة ويعطيها نوعًا من التشجيع حتى يسير في درب النجاح، وحتى يتمكن من ذلك لا بد له من قرار صارم يرفعه من أرض الفشل والإحباط إلى أرض النجاح و الأمل، وليست هي مجرد كلمات يبعثرها بلسانه ولكن لابد من صدق في القول و الفعل

لم تكن حكايات وليد النفسية التي كان دائما ما يذكرها دور في تغيره من سلم النجاح، وإنما هي تحديات تمر على كل شخص لتمحصه من كدرات النفس وحتى لا تموج رياح البلاء على نفس وليد قام يربطها برباط من الإبداعات الماضية، وكان على وليد ألا يستسلم مهما مرت عليه تيارات الهوى في ساحل النفس الخائفة

وتساءل وليد أين حدائق الأحباب التي ارتشفت من معانيها أيام إبداعاتي أين ذلك الاحترام الذي يلقيه الناس علي، إنه موجود وما أن أيقن وليد أن الاحترام من الناس موجود، وأن هناك حدائق الأحباب التي كان دائمًا يرويها بماء المحبة بدأت تقوى نفس وليد وبدأت تأخذ سلامًا من الجدية الحقيقية في دنيا الأمل، ليست سبحات النفس في خضم شواطئ الإحباط والكآبة هي المنزل الدائم بل كل حالة متغيرة تأخذها لمسات من النور القلبي ومرايا من نور الوادي الذي طالما ذرى على عينات المجد .

أشعل وليد الشمعة من جديد، وذهب إلى كتبه وقام يخاطبها يا كتبي العزيزة رسمت الطريق ورسمتك معي، رسمت النجوم ورسمتك في يدي، لن أستسلم سأعيد الكره وسأبني مرة وسأبدع دوما مهما تجلت حوالك الزمان، كان يقول في نفسه ينام الإنسان وتلك فلسفة الحياة،

ولكنه لا تمر عليه الحياة وهو في نوم، بل يصحو إذا كان النفس موجود، وكيف لا يعود الإنسان إلى ذروته وهو يحمل جواهر من عقد الزمان، قام وليد وهو يرفع يديه ويدعوا الله عز وجل أن يخلصه من كدرات النفس ويلهمه رشده، هذا وليد كادت أن تقضي عليه الآلام التي شربها، إلا إنه الآن يرسم هدف النجاح فليس النجاح من عطاء الإنسان إذ لا يضر الإنسان ولا ينفع ولكن النجاح طريق يوفق الله من يشاء ليسلكه .

****

قصة الرجل المريب

****

مشروع تخرج لطالبين في إحدى كليات علم النفس مع الدكتور أحمد أبو العز.

تقدم أسعد وعبد الرحمن أمام الطلاب ليحكيا مشروع متابعتهم وما هو استنتاجهم .

قال أسعد:

لقد اقترحنا أنا وعبد الرحمن أن نلتقي في أحد المقاهي والتي تقع قرب أحد الشوارع، حتى نتناقش في أمور المشروع، وكيف سنختار الرجل المناسب والسلوك التي نريد أن نركز عليها، واتفقنا أن نلتقي في الساعة الرابعة والنصف عصرًا، ومضيت إلى المقهى غير أن عبدالرحمن تأخر عني ولم يأت في الموعد المحدد، وبينما أنا في المقهى، إذ رأيت رجلًا غريبًا، رابني أمره واحترت في تصرفاته، بالإضافة إلى نظراته وسلوكه، كان لسان حالي قلقًا مرتابًا من أفعال ذلك الرجل ولكن طرأ في عقلي بأنه الرجل المناسب للدراسة، ومعرفة السلوك الذي يمتاز به وخصوصًا وأنا أقف على بعد أمتار منه ولم أجرؤ للذهاب إليه و تحيته، كل ما في الأمر اكتفيت بمراقبته من بعيد، وانتظار عبد الرحمن وبعد أن شرب شايًا أحمر أو ما نسميه بالشاي السليماني دفع لصاحب المقهى

أجرته وانطلق، وبعد مرور عشر دقائق جاء عبد الرحمن إلى المقهى وقد اعتذر عن التأخير بسبب قدوم ضيوف عندهم.

جلس عبدالرحمن ليخبرني بأنه يقترح بأن نجري مشروع المتابعة لرجل عجوز يقطن قريبًا منهم لنعرف خصائص الشيب وآثارها على فسيولوجية الناس ومدى قدرة الناس في مواصلة حياتهم بشكل طبيعي بعد وصول السبعين.

قال عبدالرحمن:

لقد أخجلني أسعد بذكر تأخري عنه، ولكن فجأة قدم علينا ضيوف وتأخرت معهم لأقدم لهم واجب الضيافة، وأأنس بجلوسهم معنا، نعم اقترحت على أسعد أن نقوم بدارسة طريقة عيش كبار السن، ومدى تكيفهم على طريقة العيش بعد وصولهم سن السبعين، ولكن رأيت أن أسعد لم يتشجع لموضوعي، ليخبرني بأنه وجد رجلًا آخر سيفيدنا كثيرًا في دراسة طباعه وسلوكه، وسيكون موضوعًا مشرفًا فقد كان طموحنا أن نحصل على معدل كبير في هذا المشروع استغربت ما هو السر الذي وجده أسعد في ذلك الرجل، غير أنه قال لي دعنا نذهب لسؤال صاحب المقهى إن كان ذلك الرجل يأتي يوميًا إلى هنا، أو أنه يعرف

مكان إقامته وفعلًا انطلقنا إلى صاحب المقهى والذي بدا مشغولا هنا وهناك في خدمة الزبائن وتقديم الطلبات، سألناه عن صاحبنا غير أنه لم يتبين من منهم، فكل يوم يأتي زبائن كُثر إلى المقهى يشربون الشاي ويأكلون الخبز أو السمبوسة، ولم يعطنا أي جواب واضح حول مكان ذلك الرجل عندها قررنا أنا وأسعد المجيء كل يوم بل كل ساعة حتى نستطيع تحديد الأوقات التي يأتي فيها للمقهى أو يذهب للسوق.

قال أسعد :

بدأنا نمر على فترات متقاربة قرب المقهى، وبما أنه كان يشرب الشاي فكنا نعتقد بمجيئه مرات ومرات إلى هذا المقهى، فلا ريب بأنه قد اعتاد المجيء يوميًا لشرب الشاي وفي اليوم الثاني وبعد العشاء مررنا إلى ذلك المقهى لنجده يمسك في يده رواية قصيرة ومعه ذلك الشاي الذي تعود أن يشربه، فلما رأيته جذبت عبد الرحمن من يده لأنبهه بوجود صاحبنا في المقهى وأشرت إلى عبدالرحمن أن نذهب ونجلس معه أو قربه فرأينا من الأفضل الجلوس في طاولة على مقربة منه حتى نستطيع أن نراقب تصرفاته؛ وندون ملاحظاتنا عنه فلما رأى عبد الرحمن شحوب وجهه وبروز عينيه قليلًا جال في خاطره بأن هذا الرجل مدمن

كحول، وبدا يُلمح لي بأنه لا فائدة من متابعة الرجل فلن ينفعنا بإضافة جديدة ندونها من أجل العلم.

قال عبد الرحمن :

عندما رأيت شحوب الرجل بدأت أشير إلى أسعد بترك الرجل والبحث عن دراسة أخرى في مجال طبائع البشر، فقال لي أسعد هيا دون ما نراه في هذا الشخص وقد كنت أنا من يمسك بالورقة والقلم، فبدأت بالكتابة شحوب في الوجه ثم قال أسعد انظر أيضًا سواد في الجلد وبينما نحن نراقبه على تلك الحالة، حتى أخرج شيئًا أبيض من جيبه وبدأ يأكل منه؛ يرشه على يديه ثم يبدأ بامتصاصه ولم أدر ما أقول لأسعد غير أن الرجل بعد ذلك العمل قام من مكانه وذهب، فما كان منا إلا أن تبعناه إلى منزله ولكنه لم يذهب إليه!!

قال أسعد :

تبعناه حتى نعرف مكان إقامته، ولكننا رأيناه يذهب إلى إحدى الصيدليات ويدخل بها، ثم عرض ورقة وأظنها وصفة في جيبه على الصيدلي واشترى بعض الحقن ومضى في طريقه حتى وصل بيته، وحتى لا يرانا؛ ذهبنا نحن كذلك إلى بيوتنا وفي الطريق قال لي عبد

الرحمن، ما ذلك الشيء الأبيض الذي يتناوله هذا الرجل فقررنا الرجوع إلى المقهى عسى أن نجد شيئا منه يفيدنا في معرفته ولما وصلنا مكان الطاولة التي جلس عليها، لم نجد شيئًا فعدنا ادراجنا إلى منازلنا نسيت أن اخبركم قبل أن يصل الرجل إلى بيته وقف جانبًا على الطريق وأفرغ كل ما في بطنه وكنا نعتقد أن ذلك الشيء الأبيض الذي تناوله هو السبب.

في اليوم الثاني تابعنا نفس المنوال فلم يأت الرجل إلى المقهى، فقررنا معاودة المجيء في اليوم الذي بعده ومضى كذلك دون أن نلمح له أثرًا وفي الثالث وبعد العشاء ذهبنا أنا وعبد الرحمن إلى المقهى لنجده وهو يحتسي ذلك الشيء الأبيض ويخرجه من جيبه، وقد صار أكثر شحوبًا وكآبة فقررنا الجلوس معه ومعرفة تفاصيل حياته عن قرب وقد لمح فينا نوعًا من الفضول والخوف فما كان منه إلا أن دعانا إلى مكان إقامته فرأيت نظرات الرفض في عيني عبد الرحمن..

قال عبد الرحمن :

بعد أن دعانا إلى منزله تسارعت نبضات قلبي وأشرت إلى أسعد بالرفض غير أن أسعد أراد أن يتم مشروعه في معرفة طباع هذا

الشخص فكيف أن ندب على بيت ذلك الرجل الشاحب الهزيل نعم هو هزيل لذلك سنقاومه إن أراد قتالنا ولكن لست أدري ما هذه الفكرة التي حملتها عن هذا الرجل يبدو إنسانًا طيبًا حتى وإن بدا أنه يتعاطى ذلك الشيء الأبيض فلم يكن لسواد جلده وجحوظ عينيه أن يخيفنا..

قال أسعد :

رأيت الخوف يدب على عيني عبد الرحمن ولكن عن نفسي كنت راغبًا في تحليل الرجل ومعرفة طريقة عيشه وظروف حياته فما إن دعانا إلى منزله حتى وافقت على ذلك بل وتشجعت في خوض هذه المغامرة فلم يكن ذلك الإنتظار الممل الذي نقوم به بالمقهى يقدم لنا شيئًا أو يؤخر، لذلك مضينا إلى بيت ذلك الرجل وكان عبارة عن شقة في الدور الثاني فلما صعدنا الدرج بدأ وكأنه متعب وما إن دخلنا شقته حتى وجدناه وحيدًا وبعض الفوضى المتناثرة على أرضية الصالة وكتبًا مصفوفة في أحد الكراسي دعانا للجلوس، ثم بدأ يسألنا هل نحن طلاب أم موظفون ؟ فأجبناه بأننا طلاب في الجامعة عندها التفت إلينا ونظرات عينيه الجاحظة تتألق في رعب وقال : ولكني أراكم في طريقي دائمًا في الأيام الماضية ؟ التفت إليه وقلت له مجرد صدفة عابرة ثم التفت

إليه عبد الرحمن في شيء من الخوف وقال له : ما ذلك الشيء الأبيض الذي تخرجه من جيبك وتأكله ؟

هنا ضحك ذلك الرجل في شيء من اللامبالاة وقال : ذلك ملح فأنا أعاني من متلازمة أديسون لذلك أخذه معي دائمًا

وتلك الحقن التي تشتريتها ؟

رد الرجل: حقن الكورتيزون فقد وصفها لي الطبيب لهذا المرض.

****

ضيفتنا من بلاد الرافدين العراق الشقيق

الدكتورة/ سارة الأنصاري

طبيبة أسنان، وكاتبة رائعة، من الكاتبات التي يندر وجودهن بالساحة الأدبية تمتاز كتاباتها بالقوة والتشويق والإثارة وفنتازيا الرعب أيضًا، تهدي قراءها في هذا الكتاب قصة**"رؤيا عليلة"**

****

رؤيا عليلة

****

- لقد اسلمتني لموقف غير لائق بتاتًا يا كمال ! ما هكذا الظن بك ولا ما هو معروف من فضلك، أن تبعد من أدنته القرابة إلينا، وأنت تعلم ضعفه وألمه وقلة حيلته !

وقفت هناء مواجهة لزوجها د. كمال تعاتبه أمرًا ضاق به صدرها و نأى من وجهة نظرها عن الصواب .

كلمات بل رصاصات أصابت الهدف الذي قيلت من أجله، أردت الدكتور كمال جسدًا خاويًا يصارع هواجس لم يشأ تأكيدها أو البوح بها، حتى ألح عليه افتضاح ما كان يود لو يبقى بسره حتى مماته، الذي عجله عليه ذلك المشؤوم ..

فأطرق رأسه خجلًا وهو يعتذر لزوجته ..

-- استميحك عذرا حبيبتي أنا لم يهن علي يوما؛ أن تحني رأسك أو تصدي عن وعد قطعته بسببي، وأنا مستعد أن أتكفل بعملية قريبك فقير الحال، إلى آخر درهم و لكن إصرارك علي أن أعمل بيدي تلك العملية له، ليس في محله؛ فأنت لا تعلمين مدى إعتياص الامر !)

- ماذا هناك يا كمال لقد أثرت قلقي وأشعر أن رجلي تنوء بثقلي فأخبرني بسرعة ! اضطربت هناء لسماع هذا الكلام و أنصتت لزوجها لتزيل ذلك الغموض و الوجس

-- انا مريض يا زوجتي، ولقد توقفت عن العمل في المستشفى منذ ما يقارب الشهرين، ولكن روحي تسكن هناك؛ فلا أستطيع منع بدني من اللحاق بها، فالمشفى هي مسكني وراحتي، وعمري الذي افنيته فيها، وأنا ممتن لها لكل لحظة شعرت بها بنشوة التغلب على المستحيل وقهر الاسقام التي شاء الخالق ان يجعلنا سببا للشفاء منها ..

كانت تلك آخر كلمات نطقها الدكتور كمال قبل ان يغمى عليه وهو واقف على ارضه؛ ليتم نقله بعدها الى مشفاه عليلاً وليس مداويا ..

ليظل هناك ما يقرب الحولين.

-- انا لا اعرفكم ، ولكني اشعر بدفق يتخلل خلجات قلبي سرورا .. بصوت متقلقل لفظ الدكتور كمال عبارته تلك ثم غفى كطفل على فراشه في غرفته بمشفاه !

الذي أمضى فيه نصف حياته، طبيبًا معالجًا يجول بين أروقته وصالات الجراحة و ردهات مرضاه، بين جدران ألفت وجوده اكثر ما ألفته جدران منزله، والآن صار لزامًا عليه أن يمضي ما تبقى من عمره كمريض داخل...

مستشفى الدكتور كمال البغدادي ..

وقفت زوجته وهي تمسح الدموع عن عينيها الذابلتين، كأنها تستعد لفراق لم يكن يخطر ببالها استعجال موعده ؛ حين هاجم المرض المقيت زوجها، وهو في أوج صحته و بهاء عمله، و غرر انجازاته التي خطتها اصابع هذا الجراح الماهر الذي كان ينتشل مرضاه من بين

براثن الموت الاحمر ليكون سببًا بنجاتهم ارسله الله إليهم كملاك برداءه الابيض، يجوب صالات العمليات يصنع صولات وجولات فيها ليحقق انتصار تلو آخر على حادث مريرأو مرض لئيم نهش اعضاء ضحاياه

حتى باتت شهرته تصل مسامع الجميع في أرجاء بلده بلحن المهارة والاخلاص، يغدق مرضاه الذين صاروا محبيه بوفر من العاطفة الابوية التي يكنها لأولاده الثلاثة، والذين لم ينادي احدًا منهم بإسمه منذ أن ألمَ به مرض{ الزهايمر }

ذلك المرض الذي جعل الدكتور كمال جسدًا بلا روح، عالة بلا عازة

بعد ان كان جسدًا بروح المعالج والفنان والأب، يشهد له كل من خط على جسده بمشرط الجراح البارع؛ لوحة الشفاء

فبات هو من يرجو جلساءه، أن يذكروه و يحفونه بمحبتهم حتى و إن كان لا يذكر منهم احدًا، وضمنهم اولاده فلذات كبده .

وكل ما كان موقنًا به أنه لايزال ينشرح لرؤيتهم، وهو لا يعرفهم !

شعور بالراحة ينتابه فتبان على محياه ومض المسرة والإمتنان يتوسم على كفاف وجهه المتعبة التي تشرح الكثير من الألم و المعاناة ..

للحد الذي لم يعد يشكل فارقًا لدى أولاده؛ أن كان سيتذكرهم يومًا أو لم يفعل؛ فكانت نظرة السعادة التي يلمحونها بعيني والدهم تغنيهم عن أي أشياء كثيرة، ضمنها سماع أسمائهم بصوت أبيهم، ذلك العزف الذي يبعث دفئًا و أمانًا لا يمكن الإحساس به إلا من نبرة صوت الوالد...

ولكنهم أسلموا للقدر و رضوا بذلك الحال لقلبهم المكدر ولأبيهم العليل..

و في ذلك اليوم استيقظ الدكتور كمال من سباته الذي تمنحها له تلك المسكنات والمهدئات التي لا يعرف بفضلها ليلًا من نهار.

كصحوة موت؛ وقف على قدميه بدون مساعدة أحد، ثم طلب من إبنه نزار أن يسنده من جهة و زوجته من الجهة الأخرى؛ لأخذ جولة بالمكان الذي لطالما كان يشعر بالسعادة لمجرد رؤيته حتى دون تذكره!

وبعد تلك الرحلة القصيرة والتي ستتبعها رحلة طويلة دون عودة، جلس على سريره وأولاده وزوجته حوله يوارون دموع الحزن عن غاليهم ويرسمون بدلًا عنها ابتسامة مريرة ...

تطلع اليهم بنظرة تنبؤ بوجع كجبل جاثم على صدره لا يقوى على إزاحته لأنه ببساطة لا يستطيع تذكر كيف عليه أن يزيحه عن قلبه، ثم نظر بعينه المتعبة إلى الغرفة التي لم يتذكر منها شيئا، يراها معتمة كعتمة قلبه المكروب فلا يستطيع الوصول إلى النافذة وإزاحة الستائر ليعود الامل إلى قلبه المريض كنتيجة طبيعية للمراحل الأخيرة لهذا المرض ..

ثم حَدْث اولاده و زوجته حينما رآهم يبكون لحاله ..

--هذا المكان الذي لا أتذكر عنه شيئا، أشم فيه رائحة تشعرني بالقرب والتواصل معه، كأنني أعرفه منذ زمن، و عندما اسير في أروقته البيضاء أسمع أصواتا تسلم عليّ، وتتمنى لي السلامة تصدر من أناس لا اعرفهم، ولكن بهجة مريحة تجتاحني عند سماع كلماتهم الجميلة ..

فصمت هنيهة ثم مسك يد أحد أبناءه واستعان به ليستلقي كأنه يستعد للوداع فرسم ابتسامة جميلة على محياه جعل كل من حوله يبتسمون لرؤيتها وهي تصارع دموعهم ثم أخبرهم امرًا استغرب الجميع لسماعه كرؤيا لنائم.. و لكنه لم يكن نائما بل مغيبا عن كل ما حوله !

-- كرهت نفسي حين علمت بمرضي بالزهايمر و عندما لمست محبة الناس المقربين وغير المقربين لي؛ أحببت ما أنا عليه سليمًا او مريضًا وتقبلت كل ما يصيبني راضيًا مرضيًا .

وأنا كنت قد سمعتكم يومًا أنكم تريدون أن تبنوا لي تمثالا تخليدًا لذكراي بعد وفاتي عند مدخل هذه المستشفى، لكني وددت ان أخبركم بأمر، خذوه كدرس أخير من والد محب :

اقول لكم يا نزار و يا بلال و يا ابنتي الصغيرة ميرفت وزوجتي الوفية هناء

ان لا تقيموا لي نصبًا فالنصب لا يصنع البقاء وإن أردتم تخليد ذكراي عليكم أن تكملوا ما بدأته، وتكونوا قدوة يحتُذى بها؛ فيتعلم الآخرين منكم التسامح و المحبة لبعضكم، وترك الضغينة والعداوة ..

فالمرء ينسى كل شيء حوله .. إلا قلبًا أحبه؛ حتما سيذكره، ويراه حتى وإن كان أعمى ..

فالإنسانية تمرض، ولكنها لا تموت ..

والجسد يفنى و يبقى ذكراه مؤثلا بمحبة الناس له .

****

ضيفنا من مصر

الدكتور/ إسلام حسان العربي

جراح المخ والأعصاب،كاتب مميز، كتاباته تبحث عن الضعفاء بالمجتمع وإظهار مشاكلهم ومعاناتهم، يدفعك أسلوبه البسيط ورحيق كلماته، للعيش داخل القضية التي يحكي عنها، لتبحث أنت الآخر عنهم وتعمل على مساعدتهم، كاتب له رسالة يعمل على توصيلها للجميع يهدي قراءه في هذا الكتاب..قصة:

"عالم عم صابر"

****

عالم عم صابر

****

تتقافزن حوله، كفراشات تتراقص حول النور، تتمايلن فى دوائر متناغمة مع نسائم الصباح الرائقة، تتعالى منهن الضحكات لتدق أبواب السماء معلنة عن ميلاد الصباح الجديد، صغيرات هن كضوء خافت فى نهاية النفق المظلم، كأمل يدق بأنامله الضعيفة على باب اليأس، حافيات الأرجل، لكنهن يطرن، كعصفورات فى سماء من البهجة البريئة، يرسمن بأياديهن الصغيرة إبتسامة عريضة على قلب أبيهم، عم صابر، ذلك البائع المتجول فى طرقات القطار، ذلك الرجل ذو الشيبة المبكرة، و الوجه البشوش، ذو الملامح المحفورة بأيادى الزمان القاسى، و الذى يحمل سمار الشمس فى بشرته المتجعدة، و خطوطا كتبت عليها الأيام قصص الكفاح الشريف فى سبيل كفاف العيش.

كل صباح، و قبيل شروق الشمس، تعَّود عم صابر على إستقبال بناته الثلاث و زوجته على رصيف القطار، فى ركن زاوي منعزل، بحيث تكاد ألا تراهم، كأنما يريد الإبتعاد بهن عن العالم، يهرب فيهن، و يهربن فيه، تجرين عليه بشوق من ألف فراق من يحب، فهو لا يراهن إلا فى تلك الدقائق المبكرة المسروقة من يومه الشاق، يصحو قبلهن، قاصدا

محطة القطار، ليرتب ما سيبيعه من بضائع، أغلبها صغير تافه، لكنها تكفيه السؤال، يرتبها فى حقيبته المهترئه، و التى أكلت من كتفه الكثير، و بعد يوم ملىء بالسعى جيئة و ذهابًا فى أروقة القطار، يسافر معه حيث سافر، و يعود معه حين يعود، يرجع عم صابر لبيته، حاملًا فى يديه القليل من المال، بالكاد يسد الرمق، و يحفظ العيش، و فى وجهه إبتسامة الرضا، تلك الإبتسامة التى تمحو كل طعنات الأيام فى وجهه البرىء، ليجدهن نيامًا كالملائكة فوق سحب تحمل النور لظلام سمائه الماطرة سعيًا و شقاءًا، يقبلهن، و يرتمي مفترشًا الأرض فوق ذراع زوجته، ملقيًا بنفسه فى أحضانها الدافئة، يشعر حينها، و حينها فقط أنه فى أمان، و أن كل شىء بخير، و إن لم يكن على ما يرام.

دقائق يسرقها عم صابر مع بناته و زوجته، يكون فيها أغنى الرجال، و يكن فيها أسعد الخلائق، يجرين على حضنه الحاني، فاتحًا ذراعيه بحنان الدنيا إذ تحنو، يجدن فيه رحابة تسع شوقهن إليه، و سعادة تكفيهن حتى اللقاء القادم، يرقصن حوله و بين يديه على نغمات القطار، يرتعبن ليطمئنهن، و يتدللن ليرضيهن، تشعر و أنت تراقبهم أن لا وجود للحزن فى هذه الدنيا الصغيرة، دنيا عم صابر و أسرته.

و بعد أن أنهكوه لعبًا و تدليلًا، جلسن بين يديه يتناولن طعام الإفطار، خبزًا و جبنًا و ماء، يطعمهن فى أفواههن، و تسقينه الماء فى حنو الأم على ولدها، مائدة على بساطتها، تجمع خير العالم أجمع، مائدة أعدت فى فناء الرضا، تحمل فى كل لقمة طعم الهناء، و فى كل شربة ماء شفاء من كل أمراض النفس البشرية، و خزي لكل عيوبها.

و حينما تشرق الشمس، و يقبل القطار، يودع عم صابر بناته لمدرستهن و زوجته لبيته الصغير، ويودع معهن سعادته مؤقتا، حاملًا أحلامهن فى حقيبة كتفه، ساعيًا على رزقهن فى أروقة القطار، منتظرًا عودته إليهن مساءًا، حتى ينعم بالراحة في جوارهن، وينتظر الفجر القادم، حتى يبحر فوق أمواج الحب فى محيطهن اللامتناهي قاصدًا برحلته زمان السعادة، و دنيا البساطة و الطهر، في أرض الرضا، حيث عالمه الصغير على تكوينه، والكبير في مداه، عالم عم صابر.

****

ضيفتنا من مصر

الأستاذة/ إيمان عبيد

متخصصة بالصحة النفسية، كاتبة وأديبة، تركز في كتاباتها على مجال عملها والتأثير النفسي على الإنسان، واستنباط القيم والأخلاق الإنسانية، تهدي قراءها في هذا الكتاب قصة:

"كُن إنسان"

****

كُن انسان

****

في زاويه منعزله داخل غرفه مظلمه، خلف خزانة ملابسه يجلس عامر منعزلا عن الجميع.

عامر الطفل صاحب الاثني عشر عاما، يبكي بشده كمن فقد أهله بلا رجعة، يشعر بالتيه، ويشعر بالعجز كعجوز خارت قواه، تتقلب الافكار برأسه، لا يدري ماذا يفعل وكيف يتصرف، لا يعلم ما الحل، يحدث عامر نفسه:

- يارب الحل إيه ..طب أمشي أروح فين أنا معييش فلوس أروح أقعد بيها في أي حته وتكفيني، طيب لو مشيت هصرف على مدرستي إزاي طيب ممكن أشتغل عند أي حد أي حاجه واصرف علي نفسي؟ ولا احسن حل أموت نفسي، ما أنا كده هبقي كافر وأتعذب أنا سمعت الشيخ بيقول كده .. يارب أنا مش لاقي حلول ممكن تخلي ماما وبابا يبطلوا زعيق وضرب في بعض دماغي تعبتني يارب مش متحمل ..طيب هما ليه بيعايرو بعض بيا أنا وأختي وكل واحد فيهم عمال يقول للتاني همشي واسيبلك عيالك.. يعني أنا وأختي السبب في مشاكلهم.. طيب لما إحنا السبب بيجيبونا ليه ..طب نمشي إحنا ولا نموت عشان يرتاحوا يارب ده حتي عياطنا ليهم عشان يسكتوا بيقولوا عليه دلع بدل ما يحسوا بينا يارب كفايه أنا تعبت

.....

في غرفه أخرى بجوار تلك الغرفه تجلس ريهام ذات العشرون عامًا علي سجادة صلاتها تتوسل لربها، يارب كفايه أتوسل إليك..يارب طيب أعمل إيه دلني على الحل، شيفاهم بيموتوا في بعض قدامي ضرب وزعيق وشتايم ومش عارفه أتصرف

...طيب يارب أزعل منهم ولا عليهم

أزعل عليهم علشان بيدمروا وبيموتوا قدامي بسبب خلافاتهم وطريقتهم في التعامل إللي كلها عنف وبتهد فيهم، ولا أزعل منهم إنهم بدل ما ينتبهوا لينا ويحسوا بينا واننا بنضيع منهم مش دريانين غير بنفسهم بس وكل واحد فيهم كل اللي شاغله إزاي ينتقم من التاني، ليه يارب مش بتهديهم وتخليهم يقعدوا مع بعض ويتفقوا انهم لازم يتغيروا علشان خاطر نفسية ولادهم.. يارب أنا تعبت وخلاص مبقتش جامده زي زمان خلاص مش قادره علي حياة المشاكل دي طيب أهرب من هنا إزاي آخد أخويا معايا ونسيبهالهم خالص ونمشي، ولا أوافق علي أي عريس حتي لو مش مناسب وآهي جوازه والسلام المهم أخلص....يارب دلني

.....

في صالة المنزل يقف زوجين في أواخر العقد الرابع من العمر، يتشجاران وكل منهم يقذف الآخر بالتهم..

اصوات عاليه، شتائم، ضرب، للوهلة الأولى التي تراهم تشعر بأن الحياة قد استحالت بينهم، وكأن كل الحلول الخاصه بمشاكلهم تتلخص فقط في العراك،لا يعلمون معنى سكن وموده ورحمه، وكأن الحياة حرب نخوضها فقط لننتصر علي الآخر مهما كان قريبا منا.

هنا في داخل هذا البيت زوجين لا يفكرون إلا بشأنهم؛ ويتناسون تمامًا أن في خارج إطارهم يوجد أبناء يرون ما يحدث..

أبناء أصبحوا يتمنوا الموت؛ حتى يرحلوا لعالم هادئ به إله رحيم بعيدًا عن قسوة آبائهم، اللذان لا يعلمان عن التربية شئ سوي إطعام الأبناء، وكأن التربية تتلخص في توفير الطعام فقط وكانهم حيوانات.

ألا يوجد من يخبرهم بأنهم أنجبوا بشرًا وليسوا حيوانات؟

أنجبو إنسان وإنسانه يريدون فقط حياة آدميه صالحة للعيش، حياه صالحه للاحلام، هنا في داخل هذا البيت أبناء لا يعلمون من الاحلام سوى حلمًا واحدًا وهو بيت هادئ بلا عنف.

هنا في داخل هذا البيت آباء لا يعلمون من الحياة إلا ما يدور بينهم أما يحدث بابنائهم لا يعلمون عنه شئ.

هنا في داخل هذا البيت أبناء يتألمون ويمرضون ويفرحون ويحزنون ويتفوقون ويخفقون، كل هذا بمفردهم وكأنهم في وادٍ وآبائهم في وادٍ اخر.

هنا في داخل هذا البيت آباء قتله..

قتلوا أنفسهم بأيديهم، بعنادهم، بطيشهم، قتلوا أبنائهم، قتلوا فيهم الأحلام والأهداف، قتلوا فيهم حب الحياة والأمل، أفقدوهم الرغبة في العيش

جعلوهم يجلدون ذواتهم وكأنهم السبب في كل شئ، أبناء مشتتين تائهين شابوا في شبابهم..

دخلت والدة ريهام عليها

- يلا علشان تاكلي إنتي وأخوكي

-- مش عايزه

- بطلوا تتعبوني معاكوا بقى هو أنتوا وأبوكوا عليا

يرد الاب..

--- وهو أنا عملتلك إيه مش كفايه متحملك، ما أنتي السبب مش دي تربيتك لو ربيتي صح مكنتش كسرتلك كلمه.

- وانت كنت فين وأنا بربي، مربتش أنت ليه أهم عيالك وطالعينلك مش عيالي لوحدي

*يخرج عامر من غرفته منهارًا

---- باااااس كفايه بقى هتموتوني يعني دلوقت أنا وأختي السبب نمشي ونسيبهالكوا ولا نموت نفسنا عشان ترتاحوا

ترد ريهام:

--إرحمونا ياامي بقى كفايه علينا كده بقى تعبنا، هو أنتوا مبتعرفوش تتفاهموا وتحلوا مشاكلكوا بالعقل والحكمه ليه.. بتخلفونا ليه مدام مش قد تربيتنا وكل واحد فيكم بيرميها ع التاني، أبوس إيديكم كفايه بقى أقعدوا إتفاهموا وكفايه مشاكل بقى مش عارفين توصلوا لحلول اقروا أو اتعلموا كتب وكورسات الإرشاد الأسري بالهبل، مش عيب أما تتعلموها صح عشان تغيروا حياتكوا للأحسن العيب إنكوا ترفضوا تحلوا المشاكل لمجرد شوية كبرياء، شايفين عامر وصل لإيه عامر مرض نفسيًا وبدأ يفكر في الإنتحار، لو عمل في نفسه حاجه تبقوا أنتوا

القتله مستنين إيه تاني؛ لما هو يعملها وأنا أطفش خالص حسوا بوجودنا بقي

--- يرد الأب

إتفضلي ياست هانم أهي بترد عليكي وبتعدل علينا

-- يابابا حرام كده إفهمني بقى أنا مبعدلش علي حد أنا بنتكوا وعايزه الخير لينا، يا بابا أنا وعامر بشر كل اللي عايزينه هو أننا نعرف نعيش، نعرف بس نحلم، هتفوقوا وتفتكرونا إمتى قبل فوات الاوان؛ ولا بعده، قبل ما دنيتنا اللي إنتوا مش دريانين بيها تاخدنا للدمار ولا بعده.

--- إنتو بتردوا عليا ما انتو طالعين لامكوا وترييتها

-- إحنا شبهكوا أنتو الأتنين علشان إحنا ولادكوا

لو كنا وحشين فاحنا صنع أيديكوا أنتوا الأتنين، اللي مش عاجبكوا فينا غيروه بحكمه بس قربوا مننا وقربونا من بعض إتعاونوا شويه علشانا

.....انتهى الشجار كالعاده ليبدأ في الغد مثله

لكن إلي متى سيظل الوضع هكذا

ألم يأتي أوان التغيير

ألم ياتي بعد أوان الإفاقه من تلك الغفله

افيقوا يرحمكم الله

فبيوتكم رساله إن صلحت صلح الكون؛ وصلحت دنياكم، وإن فسدت فسد الكون وفسدت دنياكم، تمسكوا بحدود الله وأوامره في إنشاء أسركم

فأنتم آباء وأبنائكم رسائلكم،إن أحسنتم في أداء الرساله ستجنون خيرًا في الدنيا والآخره وإن لم تحسنوا فستحاسبون عليهم وعلى أنفسكم ولم تجنوا إلا ما زرعتموه، كفى أيها الآباء ألم تشعر قلوبكم بالأنين تجاه أبنائكم وتجاه انفسكم، لا تتزوجوا وتنجبوا أن كنتم غير مستعدين بعد للمسؤليه، المسؤليه ليست اطعام فقط، المسؤليه يا إنسان هي أخلاقًا تعلمها وشخصيه تبنيها ونفسيه ستحاسب عليها،كفى عنادًا وكفى كبرياء فهناك في رقبتك يتعلق إنسان خلقه الله منك، إنسان أراد فقط الحياة التي وهبه إياها ربه وسلبتها أنت منه حين قتلت حبه لها، إنسان جعلك الله وسيلته الوحيده ليعبر من خلالك نحو آمالًا واحلامًا،أ خذتها أنت منه وابدلته يأسًا.

كفي يا إنسان تناسيًا لمعنى الإنسانية التي خُلقت أنت لتنهض بها لا لتدمرها.

تراحموا فيما بينكم فالرحمة إنسانيه والإنسانية رسالة ورسالتكم الأولى تخرج من بيوتكم أولًا ثم تعبر من البيوت للمجتمعات تبني دولاً وحضارات وتنتهي بصاحبها عند ابواب الجنان..

والجنهةغالية لا ينالها إلا من أدى دوره ورسالته، دون تجاوز للحدود أو جور على إنسان أو حيوان

فقط كُن انسان

****

ضيفنا من مصر

الكاتب/ عبده حسين إمام

مهندس كهرباء واستشاري بمكة المكرمة،كاتب وشاعر، كتاباته تمتاز بالقوة والتأثير الأدبي الرائع، له العديد من المساهمات الشعرية الرائعة، وقد شارك مع عدد من الكُتاب بكتاب جدار الذكريات الصادر عن دار نهر الكتب للنشر والتوزيع.

يهدي قراءه في هذا الكتاب..قصة: **"إستحياء"**

إستحياء

****

ألمٌ مُتسرِّب يُصاحبُهُ نَزْفٌ مُتقطِّع بجسدٍ مُخَصَّر تتحدد أعضائه المؤنثة تحت عباءةٍ سوداء يزين سوادها اللامع أكمامٌ ومعاصم ذهبية ذات بريق معدني مُطفأ ، تتألمُ في صمتٍ بخطوات متباطئة تخطر بين صفين من المقاعد في ممرٍ يكتظُّ بنساء يثرثرن في حوارات نسائية وجلبة من بكاء بعض الرُضَّعِ أسفل أثداء أمهاتهم في طريقِها للدخولِ إلى الطبيب، ينهمرُ الألمُ من جسدِها برؤية الطبيب الجالس على مكتبه في خشوعٍ وإجلال ويطلب منها أن تغلقَ الباب فتكفُّ الثرثرة وتنحسر الجلبة في سكونٍ بالغرفة المغلقة بالآلام والآمال و التساؤلات الساخرة التي دبَّت في صدرها وعن أستارٍ وجدرانٍ تتكاثر أمام عينيها و تلتف حولها لتخفيها و تحفظها و تضمن لكيانِها الإخفاء و الستر، مدهوشةٌ بين خشوعِ الطبيبِ الذى أشار إليها في حنوٍّ أبوي ونظرة خفيضة تمس الأرض أن تذهب الى الفحص خلف الستارة في ركن بعيد بالغرفة وعلى سرير الفحصِ غطاءٌ ثقيل، تعبرُ إلى الحياة و تستنشق ذرَّات و برهات من قداسةٍ و توقيرٍ لجسدٍ منتهك عبثت به ما لا يحصى من أيادٍ و أظافرٍ و أنيابٍ نهمة ، واكتشاف تَأخَّر لكينونةٍ تقوقعت داخل أصداف الضياع و غُيِّبت تحت رمال التَشتُّتِ ، تستمع صاغيةً في خجلٍ واستحياء لا بُدَّ من ولادتِه و كِبرٍ تلألأ في عينين ذابلتين لم تخفِ زينتُها البراقة و أصباغُها الزاعقة السوادَ المستكينَ تحت جفنيها و شحوبَ وجهٍ قلق يرنُّ هاتفُها المحمول برنَّةٍ مخصصة لزبائنها من راغبي الانتهاك وماجني المعشر في أصفى لحظات سترِها و أجلى حيوات

قُدْسِها فتنهر في داخِلِها تلك الرنَّات و تلك الأسماء المستعارة في هاتفها و تغلق على الاتصالات المتتالية بإبهامِها المصبوغ بلونٍ أحمرٍ دموي فتقبضُ على الهاتف و تودُّ لو تحطِّمه و تُحطِّمُ معه تاريخا من الرُخْصِ وعُمرا من الانبطاح ، يُوَدِّعها ناصحا و موجها إياها بنظرته التي لا تغادر الأرض أن تبتعد عن الزوجِ حتى يتمَّ شفائَها ، يرنُّ الهاتف ، تخرجُ في تباطؤِها و قطرةٌ من النزفِ كرذاذٍ ذو أسنانٍ مدببة تزيد في بُطئِها و تسترسلُ في إيغال شعورها بالألم ، تُشيّعُ النساءَ بنظراتٍ حبلى فاقدة متفجرة بالتساؤل و الحنين في وجوه الرضع و في بطونهن الزاخرات بالأحلام. ودغدغة أناملٍ طفوليةٍ ناعمةٍ حالمة تسري في نَهْدَيها الصَّاغِرَين الناضِحَين.

تخشى وتسير في الطرقات وتأمل أن تعيشَ الليلَ سكنا تتخفَّى فيه الوجوه فلا يدركها عابِريه أو يُطَالُها رُوَّادُه وتبدو التلال والجبال في هذه الضاحية النائية بشرق العاصمة عجائز منهكة في مقهى مظلم بصخورها البارزة الموشكة على السقوط ،على مدخلِ الحارة تحوطُها عَرَبَاتٌ تحمل جِوَالات كبيرة من المخلفات و الفضلات تجرُّها بِغالٌ و حمير وما زالت رنَّاتُ الهاتف متقاطره على أسماعها بدمدمة فظيعة تسرى بأوصالها ، و تستقرُّ العربات بِبِغَالِها و حَمِيرِها تَكُبُّ جِوَالات المخلفات و الفضلات في بيتٍ قديمٍ لا يقلُّ قِدَما عن البيت المقابل الذى تسكنه تعبر عتبةِ البيتِ في مدخلٍ تطفحُ فيه مياه الصرفِ فتسير بحرصٍ و ألمٍ على بعض من قوالب الطوب و تستند في حذر على حيطانٍ مهشمة تدخل سكنَها الذى ينطلق منه شخيرٌ كالزمجرةِ من رجلٍ ينام في غفوة تشبه اليقظةَ المُخَدَّرة بقميصٍ مهلهل ينحدر فتبدو بطنه كثيفة

الشعر كغابة من سواد على حصيرةٍ تتناثرَ عليها أعقابٌ من السجائِرِ و بقايا قطعٍ من خبزٍ يابس ، ما زال رذاذ الدم يسيل فيقوم بوخزها كإبرٍ حادة مدببة ،تروى ظَمَأَهَا بإبريقٍ على حافةِ النافذةِ المطلة مباشرةً على الجبل الذى ضيعت وقارَه شقوقٌ عظيمةٌ في بنيانه الشاهق ، تصفع صخورَه و شقوقَه الريحُ فيُصدر صوتً مثل البكاءِ اليائِسِ لمكتوفٍ و مُسَلْسَل ، تشربُ الماءَ و عيناها على فرجٍ في الوجْهِ المقابلِ من الجبلِ للنافذة المُهَشَّمة فلا يُدهشها دَبِيبُ الفأرةُ و الزواحفِ الصغيرة و بيوت العناكب في فرجٍ على وجْهِ جبل عجوز، و مازالت الرنات تنهال في صلصلةٍ من هاتفها المحمول.

****

ضيفتنا من مصر

الكاتب/ عبدالجواد حربي

أخصائي تكنولوجيا المختبرات الطبية ،كاتب وشاعر،كتاباته تمتاز بالسهولة وقدرته على طرح قضيته يهدي قراءه في هذا الكتاب ..قصة: **"وصايا جدي"**

وصايا جدي

****

قال لى جدي تعال ياخالد، لأحكي لك عن قصة اليوم، كنت مع جدي سالم في يوم من الأيام، نجلس في مزرعتنا بجوار نار أشعلها، كنا فى وقت الضحى في فصل الربيع، نجلس في بستان الزرع في مكان أعده جدي للجلسات وشرب الشاى بعيدًا عن صخب المنزل، وفى وسط الأشجار وجمالها،ثم قال لي: يا خالد

ماذا تعرف عن الشهامة ،فقلت ياجدي وما معناها، هل هى من الأخلاق الحميدة أم هي من صفات الأغنياء، فقال :مهلًا يابني،الشهامة والمروءة من صفات العرب، ومن صفات الصالحين، لا تقتصر على غني أو فقير،أو شاب أو عجوز،وهي من أخلاق الإسلام ومجتمعاتنا

ما يحزنني ياخالد أن تلك الأخلاق الطيبة تندحر في أيامنا هذه تقل كل يوم، كنا فى شبابنا ياخالد الجميع يتحلى بتلك الصفات..

جدى العزيز..

وما تعني الشهامة والمروءه فلتحكي لى عنها مثالاً كي أعرفها وأطبقها في حياتي

فأنا أحبك ياجدي جميع حكاويك شيقه ومفيده، أنا أحب الجلوس معك لأستمع إلى ما تقصه من ذكرياتك وأحداث الماضي..

ساذكر لك مثالا بسيطًا، هل تعلم ياخالد أن من الشهامة، أن تساعد الضعفاء وترفق بهم، وأن تساعد المحتاجين وتقضي لهم حوائجهم، من المروءة ياخالد أن تعين من طلب العون منك مادمت تستطيع ومن المروءة أيضًا أن تحترم الأكبر سنًا وتوقره، ومن الشهامة ألا يعلو صوتك فى الحديث، ومن الشهامة ألا تكون مستهزئًا بغيرك إذا رأيت رجلًا مسنًا يحمل متاع ثقيلًا فلتحمل عنه، وإذا رأيت إمرأة تقف وأنت جالس فلتقم لها، وإذا سألك أحد عن شيء لا يعرفه فلتعطه الإجابه الصحيحه وإلا فلا تضلله، لا تقل شيئًا لا تعلم أصله، ولا تنقل كلامًا بالنميمة، ولا تكن بين الناس ثرثارًا، فإذا كان الحديث من فضة فإن السكوت من ذهب، لا تخض في أعراض الناس؛ فهذا ذنب لا يغفر إلا إذا سامحك صاحبه.

يا خالد

اذا اردت ان تكون شهما؛ فلتكن غيورًا على وطنك ودينك وعرضك

الغيور لا يقبل ابدًا أن يهان وطنه أو أن ينتهك عرضه أو أن يستهزأ بدينه

لا تنظر إلى عورة غيرك، ولاتُري غيرك عورتك، لاتنام فى وسط اليقظه، ولا تسهر وسط أناس نائمون.

يا خالد:

الرجل الشهم لا يكذب ولا يغير حديثه، الشهم لا يكن منافقًا ولا يستحل مال غيره، يا خالد الشهم لم يكن أبدًا متكبرًا ولا مستعرضًا لما يفعل

فمن صفاته التواضع، ولا ينتظرشكرًا على ما يفعله لأن مايفعله هو شيء عادي اعتاد عليه الرجال فى زمن الشهامه، أرجوا الله ياخالد أن اراك شهمًا، وأن أرى أفعالك وأخلاقك قدوة لمن يراك، ياخالد هناك مثل أو حكمة تقول: اجعل من يراك يدعوا لمن رباك، هل تعدني يا خالد، أن يدعوا لي كل من يراك بأخلاقك وشهامتك ومروئتك؟

سأفعل ياجدي، لن أفعل مثل ما يفعل أولئك العابثون، ولن أقلد مثلهم تقليدًا أعمى، سأساعد كل من يطلب المساعده ما دمت أستطيع حتى وان لم يطلبوا المساعده، فكما قلت ياجدي هذه أخلاقنا كمسلمين وعرب

حين ضاعت من بيننا انتشرت صفات غريبه، وشباب لا يحترم احدا ليس غيورًا حتى على وطنه وأهل بيته، وبذلك سيصبح وطننا وطنا بلاقيم ولا احترام، لن ينصلح حال المجتمع إلا اذا انصلح حال الفرد

وسابلغ ياجدي اولادي من بعدي واولاد اولادي كما فعلت انت

وهذا عهد علي ياجدي

لأفعلن الخير مادمت حيًا

جميل ياخالد

لأجل هذا أنا حدثتك

لأنى أعرف أنك تسمع وتفهم ما اقول

****

الفصل الخامس:

تصالح

مع نفسك

مع غيرك

مع الحياة

ها قد عدنا من رحلتنا يا صديقي والتي كان من المفترض أن تكون شاقه، إلا أن كم المشاعر التي قطفته قلوبنا من أشجار الأحداث التي عشناها، وكم الدروس التي شربته عقولنا من كأس تلك التجارب التي لا تنسى، قد هون علينا رحلتنا، فلم نشعر بها قط، كما أن جلوسنا مع أصدقاؤنا باستراحة إنسان قد أفادنا وهون علينا كثيرًا.

والآن يا صديقي وبعد هذه الرحلة العظيمة علينا الجلوس سويًا، نستخلص منها عظيم الفوائد لنرسم بمداده طريقًا آخر لحياتنا، كي نحيا حياة سعيدة.

دعنا نجلس سويًا لأضع بين يديك ما استخلصته أنا من تلك الرحلة وما اقتنصته من أبطالها، دعني أنا وأنت نتفق على عقد صلح مع أنفسنا، مع غيرنا، مع الحياة، دعنا نرى كل شئ بشكل رائع، دعنا نحكم على أمور حياتنا بما يناسب كل منها، دعنا نضع كل شئ في مكانه الصحيح دون إنقاص أو مزايده.

تصالح مع نفسك

أصعب أنواع الصُلح هو تصالحك مع نفسك، فمن ينجح في التصالح مع نفسه فقد سهل عليه التصالح مع أي شئ ومع كل شئ.

فنفسك هي من تقودك إما للنجاح أو الفشل، تقودك للتفاهم أو الصراع، للتقدم أو التأخر، لحب الحياة أو السخط عليها.

ومن ثم

فهناك طريقان لنفسك:

الأول: طريق الإتزان في كل شئ

وهنا لا يطلب منك السلبية والهدوء الغير مبرر في كل المواقف، ولكن كل ما يطلب منك هو وضع الأمور في نصابها الصحيح، وإعطاء كل شئ حولك حقه.

- لا تتكاسل في أمور يجب السرعة فيها.

- لا تتهور في مواقف عليك بالتزام الحكمة فيها.

- لا تفرط في بذل مجهود في أشياء صغيرة لا تحتاج الجهد.

- لا تبخل بالجهد والعطاء في أمور تحتاج منك المزيد من التفاني.

- احرص على وقتك ومالك وصحتك.

- لا تجعل غيرك يتراقص بعقلك، ولا يملي عليك ما يريد.

- لا تحكم على شئ أو شخص قبل معرفتك بكل ما يحيط به من خلال تجاربك أنت معه.

هكذا يا صديقي تصبح متحكمًا بنفسك، تسلك بها طريق الإتزان، لا أن تتركها هي تسلك بك طريق الضياع.

الثاني: طريق الضياع في كل شئ

تماما هو عكس طريق الإتزان وما يوصلك للسير في هذا الطريق هو تركك لنفسك دون تحكم أو توجيه من عقلك:

- تتكاسل في أمور لا تحتمل التأخير.

- تتهور في مواقف لا تحتاج حتى النطق بالكلام.

- تنفق جهدك في أشياء لا فائدة منها أو لا تحتاج سوى جهد زهيد.

- تترك عظائم الأمور والتي لا يجب أن تترك دون أن تعطيها أي اعتناء.

- تضيع وقتك دون ترتيب، وتنفق مالك وصحتك فيما لا يفيد.

- تترك عقلك وفكرك لمن لا عقل لهم ليملؤوا رأسك بما يريدون .

- تحكم على كل ما حولك من مواقف وأشخاص من خلال رؤية غيرك والتي قد تخطئ أكثر مما تصيب.

حينما تقع بكل هذا يا صديقي فقد تركت الأمر لنفسك، والنفس أمارة بالسوء كما علمنا ربنا عز وجل، ستصبح حياتك غير سوية أو متزنة لا محالة، فأنت لم تضع شيئًا في محله، ولم تنصف موقفًا أو شخصًا، فكيف سترى الحياة ومن فيها؟

لن يصبح أمامك سوى تلك الشرفة الضيقة المظلمة، لن ترى سوى من عدسة مشوشة، لن ترى شيئًا يريح قلبك أو يشعرك بلذة الحياة، فأنت لست عادلاً مع نفسك أو غيرك، وبالعدل فقط تستقيم الحياة.

لا بد أنك الآن تريد أن تعقد صلحًا مع نفسك، تريد أن ترى جمال الحياة من حولك...

حسنًا حسنًا يا صديقي، هيا أحضر مدونة صغيرة وقلم وسأساعدك في تسجيل بنود عقد للتصالح أنت ونفسك.. ولكن تذكر هذا عقد لن يجوز التراجع عن أحد بنوده...

والآن دعنا نبدأ..

عقد تصالح..... مع نفسه

البند الأول: الوقت

- نم مبكرًا وأستيقظ مبكرًا وأحرص على صلاة الفجر وأقرأ جزءًا يسيرًا من القرآن ولتكن صلواتك في وقتها جميعًا لتملأ السعادة يومك.

- إملأ صدرك بنسمات الصباح و مارس بعض التمارين الرياضية البسيطة لينشط عقلك وجسدك.

- تناول إفطارك بشكل جيد وليكن هناك أوقات محدده لتناول كل وجبه.

- ليكن لديك جدول يومي لتنظيم أعمالك وأحرص على إنجازها جميعًا ولا تحمل نفسك ما لا تتحمله في يوم واحد.

- أستلق على فراشك قبل نومك وراجع ما أنجزته وما لم تنجزه وسبب تقصيرك.

البند الثاني: العقل

- لا تفكر كثيرًا في أمور لم يأت وقتها بعد.

- لا تشغل عقلك بالتفكير في الآخرين وأفعالهم السيئة.

- رتب أفكارك بشكل جيد ولا تجعل إحداها يسبق الآخر.

- غذي عقلك دائمًا وأعلم أن غذاء العقل هو القراءة، ليكن لك ورد يومي من القران والسنة ليس بالكثرة ولكن بفهم ما تقرأ "إسأل عقلك ماذا يحب أن يقرأ وليكن لديك بعض الكتب ورقية كانت أم إلكترونية لتقرأ منها بشكل دوري وجدد كُتابك دائمًا لتطلع على مزيد من الأفكار والآراء ووجهات النظر.

البند الثالث: القلب

لا يرهق القلب سوى الهم، وإرهاق العقل يرهق القلب فابتعد عن إرهاقهما حتى لا تؤذي نفسك.

- ليكن ذكرك لله دائمًا فهو علاج كافٍ لعلل القلب.

- لا تتعلق بشئ لم يكن من نصيبك وأعلم أن الأفضل منه قادم.

- لا تفرط في الحب ولا تفرط في الكراهية وتعلم من حديث رسولنا الكريم حيث قال: " أحبب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما" صدق رسولنا الكريم.

وفي هذا الحديث تحصين كامل لقلبك ضد تلك الصدمات التي قد يصدمك بها بعض البشر إذا ما تحولت مشاعرهم نحوك.

البند الرابع: صحتك

دون صحتك لن تكمل حياتك ولن تسعد بما فيها فكن حريصًا عليها قدر المستطاع.

- نم وأستيقظ مبكرًا وأبتعد عن السهر والنوم لفترات طويلة بالنهار.

- أحرص على القيام بالتمارين الرياضية البسيطة كل صباح.

- إحرص على تناول وجباتك في أوقات محدده كل يوم، وأعلم أن فائدة الطعام في تنوعه لا كثرته ولا غلو ثمنه،أكثر من الخضراوات والفاكهة ولا تكثر من اللحوم.

- لا تجعل التدخين يفترسك، فهو عدو سيئ يختبئ داخلك ليهاجمك وقت ضعفك وقد يصيبك بأمراضٍ خطيرة ولا يتركك حتى يقتلك.

- لا تتهاون حينما يصرخ بداخلك جزء من جسدك أو يطلب منك تخفيف الألم عنه وكن له نعم الصديق واحمله للطبيب.

البند الخامس: نفسيتك

- لا تحملها ما لا تطيق من متاعب الحياة وأعلم أن كل شئ سينتهي فلا تنهي نفسيتك بنهايته.

- إعلم جيدًا أنه لن يتألم أحد لألمك ولن يطبب نفسك سواك فلا تتركها بيد من يعبث بها.

- إبحث لنفسيتك دائمًا عما يسعدها وأبتعد عن كل ما يحزنها فيما لا يغضب ربك.

- تخير من تجالسهم فالجليس الصالح حتمًا سيحرص على سعادتك.

- روح عن نفسك بالخروج والسفر والجلوس مع الناس والرياضة ورؤية كل جديد، ولا تغلق الباب عليها.

- لا تجلد ذاتك لأبسط الأخطاء، وأعلم أن الندم على فعل الخطأ مطلوب والرجوع عنه مطلوب ولكن الجلد المستمر للذات مرض يأخذ نفسك لنفقٍ مظلم لا تعود منه إلا منتهية، تقصيرك مع الله يكفيه توبة وندم وإصلاح، والخطأ مع الناس يكفيه رد المظالم إليهم وطلب العفو منهم.

- إعلم أن من كان مع الله لا يحزن أبدًا فكن مع الله دائمًا ولا تبالي، وأعلم أن السعادة هي بالرضا بما أعطاه الله لك فكن راضٍ دائمًا.

****

أما وإن كان لديك القوة في تنفيذ هذه البنود فاعلم أنك تمضي نحو حياة أفضل، حياة تتخلص فيها من متاعبك وإرهاقك الغير مبرر لنفسك

وذاتك، إن أدرت نفسك بشكل جيد فمن اليسير بعد ذلك إدارة حياتك كلها بشكل رائع، سيكون من اليسير عليك تصالحك مع غيرك، مع حياتك .

والآن لتبدأ معي الآن تدوين بنود عقد تصالحك مع الآخرين يا صديقي:

عقد تصالح..... مع غيره

البند الأول: أسرتك

أسرتك هم أكثر من يحرصون عليك، وعليك أن تحرص أنت أيضًا عليهم.

- **أبويك** هما أكثر من يضحيان من أجلك في هذه الحياة ولا يميزان نفسهما بشئ قبلك، قد تتألم من أوامرهم لك ولكنها لأجلك، قد تقيدك مخاوفهم عليك ولكنها من نبع حبهم لك فلا تفرط أو تضيع بعصيانك حبًا لن تجده في خزينة أحد سواهم.

- **إخوتك** لا يعوضون أبدًا وهم سندك بعد الله وبعد والديك؛ هم مظلتك التي تدفع عنك سهام الحياة وقسوتها فاحرص على تقوية روابطك معهم فالجميع يعوض إلا إخوتك.

- **أرحامك** هم إمتدادك وقوتك (جدودك، أعمامك، عماتك، أخوالك، خالاتك، وأبنائهم وإن بعدوا) صلتك لهم هي زيادة في عمرك ومالك وصحتك؛ لا تقصر معهم وإن قصروا معك، تجاوز عن إساءتهم لك وستذوب كل إساءة بينك وبينهم.

- **جيرانك** إمتداد عائلتك وقد يكونوا الأقرب لك في كثير من المواقف، فلا تؤذيهم بكشف عوراتهم؛ ولا تؤلمهم بقسوة معاملتك.

- **أصدقاؤك** هم الوجه الآخر للحياة وهم الوجه الرائع والأجمل دائمًا، فاحرص على اختيارهم،صاحب من يشبه ملامحك الاجتماعية والمادية والعلمية، لا تفكر أن تأخذ منهم ولكن فكر أن تعطيهم، بادرهم أنت بحبك، فإن ساد ذلك بينكم لاحتضنتكم السعادة بين ذراعيها.

- **زملائك** إما بالدراسة أو العمل هم مزيج من عائلتك وجيرانك وأصدقاؤك، تقضي معهم من الوقت ربما أكثر ما تقضيه مع أسرتك، فاجعل وقتك معهم محاط بالسعادة والتعاون وابتعد عن الضغائن بينك وبينهم.

- **الآخرون** كل من حولك تعرفهم أو لا تعرفهم تعامل معهم بما يليق بخلقك أنت، أنت فقط، لا تعامل أحدًا بسوء معاملته، إقترب من أولائك

الذين أنعم الله عليهم بحُسن الخلق، أما من تمردوا على هذه النعمة فلا بأس أبدًا إذا ما أبتعدت عنهم ولتكن معاملتك إياهم عن بعد؛ فالقرب منهم يؤذيك، يضرك ولا ينفعك.

إبحث عن الضعفاء دائمًا و من يحتاجون إليك، من جعلك الله سببًا في إسعادهم ولا تبخل عليهم بابتسامتك و بطيب كلماتك، بعلمك، بمالك، بما يفيض عنك، أنفق عليهم بأفضل ما عندك، فأولائك يا صديقي أحد أسرار سعادتك في الحياة.

ولتكن هناك أسس لكل علاقاتك بغيرك " الحب، الوفاء، التسامح، الإحترام، حُسن النوايا والحرص أيضًا"

أما وإن نجحت بالتصالح مع غيرك بعد تصالحك مع نفسك...

فافتح ذراعيك الآن لتحتضنك الحياة بتصالحك معها لتجني منها السعادة كيفما تشاء.

هيا يا صديقي عليك الآن تدوين بنود العقد الثالث والأخير.. عقد تصالحك مع الحياة..

عقد تصالح..... مع الحياة

قد لا يشتمل هذا العقد على بنود كسابقيه فالتعامل مع الحياة ليس بالصعوبة التي يظنها البعض ويعامل الحياة من زاويتها.

الحياة بسيطة جدًا، وقليل من يعرف مفاتحها وأسرار نيل السعادة منها..

هنا فقط وفي هذه المحطة نستخلص كل أسرار رحلتنا، تلك الأسرار التي تكمن فيها السعادة، يكمن فيها الفوز بالدنيا والآخره.

لا تصدق أبدًا أن من يمتلكون المال هم من يمتلكون السعادة، فللسعادة أسرار قد يصل إليها فقير ولا يصل إليها غني، قد يصل إليها ضعيف ولا يصل إليها قوي، قد يصل إليها أمي ولا يصل إليها عالم.

ربما وأنك قد وصلت لبعضٍ من هذه الأسرار خلال رحلتنا وربما جميعها!!

ولكن دعنا نستخلصها الآن:

فالسر الأكبر وسر أسرار السعادة هو ذلك السؤال الذي ألقيته عليك قبل أن نبدأ رحلتنا **" هل تحب الله بصدق"** فإن أحببت الله بصدق أحبك الله أضعاف حبك له، وإن أحبك الله سبب لك أسباب السعادة كلها، إن أحببت

الله وصلت لدرجة اليقين بأن كل أمرك بيده ، ولإن وصلت لذلك وصلت للرضى بكل شئ، وإن وصلت للرضى وصلت للسعادة.

فلحب الله لذة لا تعادلها لذات الحياة بأسرها، وإن شعرت بهذه اللذة، لن تبحث عن شئ سوى أن تغترف أكثر وأكثر من فيضها، وأن تبحث عن الطرق المؤدية لها، ستزرع كل نبات تحصد منه رضى الله.

بعد ذلك ستكمل وحدك كل أسرار السعادة الأخرى:

- ستصبح حريصًا على رضا والديك وأن تنال دعائهما لك.

- ستجمع دعوات الفقراء بمساعدتك لهم

- لن تنفق مالك إلا فيما يرضي الله.

- ستسلك طريق العلم

- لن تترك الصلاة ولا الصوم ولا الزكاة والحج إن استطعت.

الحياة يا صديقي كما تراها أنت، لا كما يعتقد الكثيرون بأنها من تفرض عليهم وجهها القبيح، من أراد أن يراها جميلة سيراها كذلك، سيرى كل ما حوله جميل حتى وإن كانت نبتة أنبتها الغيث وسط صخور قاسية،

سيرى جمال السحب وهي تتسابق في السماء، سيرى جمال الأمواج المتلاطمة في البحار، سيقطف جمال الحياة من ابتسامة طفلة صغيرة.

أما من أراد أن يرى وجه الحياة القبيح سيرى ذلك وإن عاش وسط بساتين تحيطها الأنهار من كل جانب.

****

إنتهت رحلتنا معًا.. لتبدأ رحلتك أنت..

ها قد إنتهت رحلتنا يا صديقي... كانت رحلة رائعة معك... أرجو أن أكون قد وفيت بوعدي لك ووضعتك على بداية طريق جديد... وما زلت أحتفظ بوعدي لك... لن أفرض عليك اختيار... ولن أوصيك بالسير في طريق محدد... لك وحدك أن تحدد من أنت... لك وحدك حرية إختيار طريقك... لك وحدك حرية إختيار مع من ستكون... ولا أريد لك سوى السعادة والخير... وأن تتذكرني دائمًا وتتذكر رحلتنا تلك.

إحتفظ أنت أيضًا بأسرار السعادة وأعمل بها من أجل إسعاد نفسك وغيرك.

كن مع الله دائمًا... كُن إنسان مع نفسك... مع غيرك... مع الحياة...

إجعل هدفك دائمًا أن تصل لإجابة صادقة لهذا السؤال:

" هل أحب الله بصدق"

أشهدك بأنني **"أحب الله بصدق"**

وأشهد الله أنني**"أحبك أنت أيضًا"**

في أمان الله وحفظه

د/ محمدمحمدهيكل

الكاتب في سطور:

مولده

وُلد عام ١٩٧٦م - بمدينة فوه – محافظة كفرالشيخ – جمهورية مصر العربية.

تعليمه

حصل على بكالوريوس التجارة – قسم محاسبة – جامعة طنطا عام ٢٠٠٠م – حاصل على ماجستير التخطيط الإستراتيجي للمشاريع – وباحث دكتوراة.

حاصل على العديد من الدورات وورش العمل في عدة مجالات منها – الإدارة والمحاسبة – والحاسب الآلي - والتنمية البشرية – وإدارة المجتمعات.

مؤلفاته

له الكثير من المقالات على المواقع الإلكترونية وبعض الجرائد – وهذا هو الكتاب الورقي الثاني له بعد صدور كتاب "التسويق المشكلة والحل" العام الماضي ٢٠١٩م.

تواصل مع الكاتب:

فيس بوك / https://www.facebook.com/mohamedhekal76

إيميل / Mohamed_hekal1976@yahoo.com

صفحة إنسان / https://www.facebook.com/Inssann

****

في هذا الكتاب سؤال

إجابته تضمن لك النجاة من هموم الدنيا وأوجاعها وفواجعها وأوبئتها

تبعدك عن النار وتكون سببًا لدخولك الجنة..

****

إلى اللقاء